

# جدلية المنقول والمأصول في المدونة الفارابية

بقلم : أحمد العربي المشرقي

## المقدمة :

وراء كل كتابة قصدية ما تحركها لا سيما إذا كانت هذه الكتابة في مجالات التفلسف حيث يتراجع الإنفعال السطحي تاركا مجاله للتأمل العقلي الذي ينتج عنه الإستنتاج وتحصيل المعقول . هذه القصدية هي التي تحرك استدعاء المدونة الفارابية للتفكير . معها . ومن خلالها . وهو ما يجعلها أبدا تعاد . وعودها الأبدى هذا لا يوجد مشروعيتها في مجموعة من القضايا النظرية والعلمية تعرض لها الفارابي وهي لا تزال تطرح في مجالاتها تلك لطابعها الكلي وخاصياتها الكونية . ومثل هذا التشريع لا يعني أبدا استدعاء الحلول التي قدمت لمثل هذه الموضوعات وإنما التعرف على تلك الحلول وعلى الدوافع الكامنة خلفها وعلى الطريقة التي من خلالها وقعت معالجة تلك المسائل . فنحصل بمثل هذه المعرفة على تجربة فلسفية حية مارسها أحد المتفلسفة تفاعلا مع روح زمانه وتحديدًا لمشكلات عصره فنستفيد منه بكيفيات التعامل مع تلك المشكلات التي انتمت لزمانه إثراء لتجارنا الذاتية وتعميقا لتفكيرنا إذ لا يمكن لأي فكر أن يبدأ من الفراغ إذ له من المتاح حاضرا أو من المشترك بين الانسانية ما يمثل أرضيته الصلبة التي عليها ينتصب . نمتحنا محاكما ، ناقدا وشاكّا .

أهمية الفارابي هذه تتدعم إذا علمنا أن تجربته تتشابه مع تجاربنا المعاصرة شكلا وفي بعض مضامينها من ناحيتين :

أولا : تأثره بحضارتين : حضارة اليونان من ناحية وحضارة الإسلام من ناحية أخرى .

ثانيا : تردده بين مرجعيتين : مرجعية الفلسفة تعبيرًا عن روح المنقول ومرجعية

الدين تعبيراً عنروح المأصول .

فالتشابه في الوجه الأوّل يقابله تشابه تعيشه في واقعنا المعاصر وهو التأثير الذي يتسرّب إلينا من حضارتين : حضارة أوروبا بمنتجاتها وحضارة الإسلام بمرورثاتها والتشابه في وجهه الثاني يقابله تشابه يجعلنا نتردد بين مرجعيتين : مرجعية الفلسفة والعلوم بما فيها الإنسانية كتعبير عن روح المنقول ومرجعية الدين بما فيه من فلسفة وعلوم كتعبير عن روح المأصول .

وإذا كان التشابه هو الذي يدعم مشروعية البحث هذه فإنّ النتائج التي يمكن التوصل إليها قد تساعدنا في السير على درب أسلم تخطياً لمزالق نكتشفها من خلال تجارب مماثلة لتجارنا خاصة إذا تأكد لدينا أن البعض من مفكرينا لم يتخطوا إلى حدّ الآن اللحظة الفارابية حتى أنّ جهدهم كان من الممكن ادخاره لوكانت قراءة هذا الموروث قراءة واعية متسلحة بروح الإمتحان النقد والإبداع تجاوزاً لكل انفعالية سالبة فإذا بنا نتقدم حتى أن الفارابي يصبح أكثر حداثة منّا أو نحن « نتخارج » عن ذاتنا فإذا به حضوراً منا في زماننا .

وإنّا ما لم نتجاوز هذا التقادم الذي يبعث على الصدوم هذا التخارج الذي يعمّق التعالي لن نواجه قضايا حقيقية في عصرنا ومطلّى جهدينا موزعاً بين التقادم المعبر عن الاغتراب وفي كلتا الحالتين تكون مجتريتنا خارج التاريخ ، التاريخ الذي يتطلب تحقيق شرطين بنفى كلاهما المأزقين السابقين : شرطية التجدد المعارضة للثبات وشرطية الحضور المعارضة للإغتراب ويجمع شرطي التاريخ يمكن أن يتحقق فعل الإبداع فيكون الحضور المتجدد هو الأصل في كلّ عملية إبداع .

فهل إستجاب الفارابي إلى هاتين الشرطيتين فكان فعل الإبداع متعدينا في مدونته ؟

ماهي المحدّدات النظرية السابقة عن الحضور التي ظلت تحكم الحضور فحدّت منه ؟ ماهو سرّ نجاح الفارابي من حيث أخفق بعض مفكرينا رغم تشابه اللحظتين شكلاً وفي بعض المضامين ؟

إنّ النّظر في مدونات الفلسفة العربيّة الإسلاميّة يحتكم إلى مسلمتين لا يمكن لأيّ باحث جدّي أن يغيبهما لأنهما على غاية من الحضور معه ترفع

كلّ إدعاءات التغيب .

وأولى هاتين المسلمتين :

1 . تداخل المعارف وتشابكها في هذه المدونات والاستعمال المتعدد للآليات المنتجة مما يجعل الباحث مطالب بمثل هذه الإحاطة إذ يستوجب عليه معرفة الآليات وتعدّدها وهو أمر نظفر به في التعامل الميداني مع منتجات التراث ، فلا يكاد أي نص من نصوصه يشذ عن هذه القاعدة التداخلية . إنّ هذا التداخل يصطدم بدءاً مع مسألة التخصص التي تهتم بمطلب أحادي يلغي المطالب الأخرى ويهملها مما يجعل النتائج التي يتوصل إليها الباحث متعارضة مع موضوع البحث وتلك هي الأفة الأولى .

2 . تداخل بين الإنتاج المعرفي الخاص مع إنتاجات معرفية مغايرة لأهم وشعوب أخرى وهو تداخل له أهميته المعرفية وقيمته المنهجية ، فالترجمة واستلهاهم نص الآخر الحضاري لم يكن يعرف ارتواء وليس ذلك بشذوذ في حضارة هذه الأمة بل إنّ أمر يكاد ينسحب على تاريخ الأمم التي تكون في طور الإبداع الحضاري أين يدفعها هذا الإبداع إلى التلقين والتلقي بعيداً عن كل مزايده نفسية ، فالتكرار المغيب للإبداع هو الذي ينتج هذه المزايدات ويجعل إنتاج الآخر محور ريبة لدينا أو رفض كأنه يترصدنا وهو ما يجعلنا نحافظ على ما أبدعنا فإذا هو مقدس نكتفي بتمجيده ونحصن ذواتنا داخله تلك هي الأفة الثانية . ومتى لم ندرك هاتين الأفتين نظل في حالة من الدوار الحسائي الذي لا يمكنه أن يحقق لنا الانطلاق فإذا بنا كالرّحى ، ندور ولا ننطلق والحال أنّ واقعنا مؤهل إلى الإنطلاق متى كانت دوافع الإنطلاق دوافع حقيقية ووقود المحرك وقوداً فعلياً ، وهل هناك أكثر فاعلية من وقود التأمل المدفوع بالخطر والتفكير المدفوع بالرّيبة والتعقّل المحقق للفعل والعمل ؟

هذا التأمل هو الذي يدفع إلى إعادة النظر في مدونة الفارابي أملاً في تعديها إلى مدونات أخرى ، والتفكير هو الذي يقود روح الشك فيما قبل حولها ، والتعقّل هو الذي يجعل الإستنتاج أقرب إلى الحق منه إلى الزيف و « الفكرانيات » [ 1 ] الإستهلاكية [ 2 ] والاستنتاج المدعم بحجة البرهان بتحدد ممارسة عملية متى

تجاوز لحظة المجرّد إلى لحظة الممارسة والعمل فإذا هو قوّة إستنهاض تنطلق من أرضيّة الوعي بالتاريخ ومحدداته حتى لا تكون ضده بخطوة مرتدّة أو بخطوة قافزة فنقع في كلتا الحالتين في المبتأ . تاريخ [ 3 ] .

أن ننظر في مدوّنّة الفارابي ذلك ما ينصرف إليه الجهد الآن ، غير أننا ننوّه بمسألة أساسية ، أن الفصل الوارد بين المأصول والمنقول هذا فصل اقتضته الضرورات المنهجية وليس فصلا فعلياً فقد أثبت من قبل مسلمة التداخل . ودراسة الفارابي تنطلق من هذه المفارقة التي تدعو إلى عدم خدمة سيدين في نفس الوقت ، إذ ثمة مأثور تقليدي ينصح بأن لا نخدم سيدين في نفس الوقت والأمر أدهي [ 4 ] « عندما يتعلق بسيدين متباعدين في حيّز الزمان والمكان ، زمان الثقافة ومكانها ، فإن يكون شخص ما خادماً لشقائتين لهما من التباعد ما يحيل إلى التنافر والتعارض هو أمر جلل ، هذا الأمر يتصدّى له أحد الفلاسفة الأولين داخل الفضاء العربي الإسلامي وأوليّته تتحدّد بدءاً بكونه المعلم الثاني قياساً بالمعلم الأول ، وثانياً بكونه الثاني بعد الكندي في التأسيس لتداول فلسفي في الثقافة العربية الإسلامية . فإن يكون الفارابي موضوع حديثنا هو أن ندرك ما قدمه من عمل في توزّع جهده بين سيدين ، ثقافة اليونان بحشيتها الدينية ونخص بالتحليل هنا المجال . ولا يعني ذلك أننا نتواجه عقليين ببعضهما أحدهما عقل الفلسفة والآخر عقل الدّين لأنّ هذا ما تمّ دحضه بالمسلمتين في المقدمة ، فالفلسفي قد يكون مخترقاً للدّيني ، والدّيني قديكون مجالاً لنفوذ الفلسفي ، وإنّما القصد هو التعرف على التفاعل بين حديّ ثقافتين إحداها تتعلقها الأقصى الفلسفة والأخرى تتعلقها الأقصى الدّيني وإن كانت تحتوي الفلسفي كمسألة وما تجيب عليه الفلسفة بتوسّط الأسطورة يجيب عليه الدين بتوسط الحكم ، وتوجّهاً للدقة نسمي التحديد الأوّل ثقافة المنقول ونسمي التحديد الثاني ثقافة المأصول . وجهد الفارابي يتوزّع في خدمة المنقول والمأصول معا . والمهمة صعبة لأنّها خدمة تتطلب العدل ، فكيف يكون العدل ممكناً دون أن نجتنبنا فكرانيّة المأصول أو مركزيّة المنقول ؟

هذا السؤال يحتم علينا أن نحدّد بداية موقف المعلم الثاني من ثقافة المنقول ثم موقفه من ثقافة المأصول .

## النظر في ثقافة المنقول

لما سبق وأن حدّدنا الخاص الذي سنتناوله من ثقافة المنقول بأنه الفلسفة كان من الضروري معرفة موقف الفارابي من هذا المنقول ونذكر ذلك من خلال موقعين إثنين :

أ - الموقف المباشر : وهو ما يقوله الفارابي في الفلسفة والحكمة عموماً .

ب - موقف غير مباشر : التقسيم الذي يقدمه الفارابي للعلوم وصيغة تنزيل علوم المنقول .

في الموقف الأول يعرف الفلسفة تساوقاً مع أرسطو بأنّ « حدّها وماهيتها العلم بالموجودات بما هي موجودة » [ 5 ]

ثمّ يجعل من أرسطو وأفلاطون حدّها الأقصى بهما اكتمل العقل الفلسفي تجلّى وانتظم ولا سبيل إلى إعادة تنظيحه أو بنائه . « فهذان الحكيمان هما المبدعان للفلسفة والمنشئان لأوائلهما وأصولها والتمتدان لأواخرها وفروعها وعليهما المعول في قليلها وكثيرها واليهما المرجع فيسيرها وما يصدرعتهما في كلّ فنّ إنّما هو الأصل المعتمد عليه لخلوّه من الشوائب والكدر » (6) .

فيعمل على دفع التعارض بينهما إثباتاً لقول : هو أنّ عقول جبابرة الفلاسفة إلى التقارب منها إلى التباعد لما عليه هذه العقول من قوّة تأمل وصفاً . معرفة ، فالمعقول إنّما يتطابق مع المعقول ويجتذبه دفعةً للتعارض والمزاوجة الناشئة عن قوّة دخيلة قد تكون قوّة التحليل إحداها ، هذه الصفات هي التي تؤهّل هذا العلم أن يكون على رأس العلوم كلّها ورئاسته هذه لا يحوزها من قوّة البرهان التي تمثّل خاصيته بل وكذلك إمتداده في الزّمان فهو أقدم العلوم وأكملها رئاسة (7) بل إنّ بصف هذا العلم بقوله « إنّ الحكمة على الإطلاق هي هذا العلم وملكوته » (8) وجملته هذه الآراء تجعلنا نستخلص نتيجتين :

أ - أنّ الفلسفة أقدم العلوم زماناً وأكملها على الإطلاق برهاناً .

ب - أنّ أرسطو وأفلاطون هما المبدعان لهذا العلم .

وعن هذين الموقفين تتولّد رئاستان :

أ - رئاسة الفلسفة لكلّ العلوم ممّا يجعل العلوم الأخرى ترجع في التّحديد إليها وتنزل في التّرتيب بالقرب منها والإبتعاد عنها .

ب - رئاسة الحكيمين أفلاطون وأرسطو ومن ورائهما ثقافة اليونان لهذا العلم وهو ما سيجعل طالب هذا العلم محددا بهذه الرئاسة والثقافات الأخرى ترجع في التحديد إلى هذه الثقافة وتنزل في الترتيب بالقرب منها أو الابتعاد عنها . فحتى وإن أكد الفارابي على أسبقية بعض الحضارات في الإهتمام بهذا العلم إلا أن لحظة التأسيس والتأصيل ظلت لحظة يونان .

أما عن الموقف الثاني والذي نستنبطه من التقسيم والترتيب الذي يقدمه للعلوم جملة ويكون هذا الشاهد كافيا للتدليل على رأيه فموضوعات العلوم إما أن تكون "إلهية وإما طبيعية وإما منطقية وإما رياضية أو سياسية وصناعة الفلسفة هي المستنبطة لهذه والمخرجة لها حتى أنه لا يوجد شيء من موجودات العالم إلا للفلسفة فيه مدخل وعليه غرض ومنه علم بمقدار الطاقة الإنسانية" (9) .

هذا القول إختزال لمعنى الفلسفة "أم العلوم" وأساسها بما تتقوم جميع العلوم وبها تتأسس . هذا ما يجعلها كلية من حيث هي أصل ، جزئية من حيث هي تأسيس لأصل جزء ١ جزء ١ . هذه الوظيفة التي تحتلها الفلسفة تجعل هذه الصناعة أشمل من كل الصناعات والأساس المؤسس لكل صناعة « وإحصاء العلوم » المؤلف الذي يتعرض فيه الفارابي لمراقب العلوم وتقسيمها لا يتعرض للفلسفة لأنها العلم الذي نجهده في كل علم فهي العلم الكلي الذي نحتاج إليه جزئيات العلوم كي تقوم . أما عن الآلية التي تتوصل بها في منطق البرهان « فطرق البراهين الحقيقية منشؤها من عند الفلاسفة ( 10 ) » فما يتميز به الفلاسفة عن غيرهم هو حيازتهم للملكة النظرية ، ملكة البرهنة التي تمكن من البرهنة نظريا والإقناع عمليا وجملة هذا القول نجعلنا نستنتج أن :

أ - الفلسفة أم العلوم وأساسها وهي المؤسسة لأصولها ككليات .

ب - البرهنة الأسمى هي برهنة الفلاسفة

وعن هذين الموقفين تكون الفلسفة أمًا والعلوم الأخرى رواضع ، ويكون البرهان الفلسفي أصلا والبراهن الأخرى فروعا . متى جمعنا نتائج ما سبق ، كان لدينا :

أ - الفلسفة تحوز الرئاسة بالأقدمية كما تحوزها بالكلية .

ب - اليونان يحوزون الفلسفة على الإطلاق لأنها تأسست عندهم كعلم مطلق

ويحوزون البرهنة على الإطلاق لأنها مابه تأسس العلم المطلق .

### النظر في ثقافة المأصول :

لما سبق وأن حددنا ثقافة المأصول على أنها محدّدة ببعد الدين فيها والدين يأخذ هاهنا شكله العام في مجالي النظر والعمل . النصّ المقدّس والنصّ الإجتهادي المضاف وإدراك هذا المأصول يكون من موقعين غير مباشرين .

أولاً : التقسيم الذي سبقه للعلوم وداخلها علم الإلهيات وعلم الفقه .

ثانياً : تحديده لأليات المعرفة وداخلها قوة التخيل المميّزة للقائم على الشريعة [ النبوة ]

في كتاب « الإحصاء » يكون العلم الإلهي منقسماً إلى ثلاثة أقسام : أولها بحث في الموجودات التي تعرض لنا بما هي موجودات ، وثانيها فحص عنبادي البراهين في العلوم النظرية الجزئية ، وثالثها فحص عن الموجودات التي ليست بأجسام ولا هي في أجسام . وهذا العلم بتفرعاته قد يتجاوز ثقافة المأصول التي سبق تحديدها لشمولية مواضيعه .

إن غاية العلم الأول هي إثبات الموجود الأول وغاية الثاني تحديد أوثق البراهين وغاية الثالث إثبات الكائنات المفارقة . وكل هذا ما جعلنا نؤكد شمولية هذه العلوم إذ لا يختصّ بها المأصول دون سواء ، فهي التي تدمج ضمنه وليس هو الذي يدمج ضمنها لشموليته وخصوصيتها . ثمّ يورد حديثه عن علم الفقه الذي يتنزل بدوره ضمن علم أشمل « فالفقه في الأشياء العظيمة من الملة إذن إنّما يشتمل على أشياء هي جزئيات الكليات التي يحتوي عليها العلم المدني فهو إذن جزء من أجزاء العلم المدني وتحت الفلسفة العملية من الملة مشتمل إمّا على جزئيات الكليات التي تحتوي عليها الفلسفة النظرية وإمّا على مشالات الأشياء تحت الفلسفة النظرية فهو إذن جزء من الفلسفة النظرية وتحتها والعلم النظري الأصل » [ 11 ] .

وبخلص بنا هذا التحديد إلى :

أ . كلا العلمين لا يطلقان عن المأصول فحسب ولا يختصّ هو بهما فكلاهما له من الشمولية ما يتعداه .

ب . نفي إختصاص المأصول بأي علم من العلوم يمكن أن يحوزه لذاته إذا ما قورن

بالمقول الذي كان حائزا لأسمى العلوم وأتمها .

ثانيا : التحديد الذي يكون من خلال النظر في خاصية النبوة خاصة وأن المأصول يدور حول هذا المركز فنبيسط القول في هذه المسألة إنطلاقا من مسألة المعرفة وكيفيات تلقيها والتي يكون مصدرها العقل الفعال ذاك الذي يفيض إفاضتين بتوسط العقل المستفاد . إحداها إلى العقل المنفعل والأخرى إلى القوى المتخيلة « فيكون بما يفيض منه إلى عقله المنفعل حكيمًا فيلسوفًا ومتعلقًا على التمام وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبيا منذرا » [ 12 ]

هذا النبي الذي تكون وسيلة معرفته المخيلة متى حمل الصور من العقل الفعال فأنه قائم على تبليغها للآخرين ، لأهل ملته فيضرب لهم الأمثال ويقرب لهم الصور كي تجد آراؤه إلى قلوبهم منفذا ، لأن الخطاب هاهنا لا يقوم على البرهنة قدر ما يقوم على الإقناع ، والإقناع يتطلب قوة لسان لا قوة برهان « فكل ما تعطيه الفلسفة من هذه معقولا أو مصورا فان الملة تعطيه متخيلا وكل ما تبرهنه الفلسفة من هذه فان الملة تقنع » [ 13 ] والفارابي يؤكد في إحصائه للعلوم تميز أنماط الخطاب فيحصرها في خمسة : « يقينية ، وظنونية ، ومغلظة ، ومقنعة ومخيلة » [ 14 ] ويخلص بنا هذا التحديد إلى :

أ . عدم اختزال النبي في المأصول لأن تعدد الأنبياء أسرا لا يمكن تجاهله وهو ما أنتج تعدد الملل .

ب . إمكان مزاحمة القوة المخيلة للقوة العاقلة في المصدر ، فكلاهما يتصل بالعقل الفعال وإختلافهما في التبليغ حيث يستعمل الفيلسوف البرهان ويستعمل النبي الإقناع .

ومن نتائج الموقفين حصل لدينا :

- أ . عدم إختصاص المأصول بعلم يحوزه أو بعقل مبدع يميزه .
- ب . وجود بعض العلوم في المأصول وإستعمال ملكات في تأسيسها ليست خاصيته لأنها كليات وماوجودها فيه إلا جزء من كلية .
- ويعد تحديد النظر في المنقول وسط الحديث في حدوده وتحديد النظر في المأصول وإدراك مراتب تنزليها جدر بنا أن نقابل الموقفين كي ندرك الواصل والفاصل بين



1 . إن ما تحوزه ثقافة المنقول من رئاسة بالأقدمية يقتقد إليه المأصول بما هو حادث

ما يحوزه الأول بالعلم الكلي يقتقده الثاني بما هو جزئي .

2 . حيازة الفلسفة على الإطلاق لدى المنقول وإنعدامها في المأصول ، وحيازة

البرهنة على الإطلاق في الأول وإكتفاء الثانية بالإقتناع .

هذه النتائج التي تنتهي إليها تمثل مقدمات للنظر في المدونة الفارابية وهي

مقدمات باعتبار صاحبها قد سلم بها تسليما موضوعيا ، وذاتيا فالليونان هو الأصل

المؤسس للحكمة والحكمة صفتها البرهنة واليونان هو الأصل المؤسس للكلي ، صفة

الشمولية وكل ما سننظر فيه لاحقا سنحكه إلى هاته المقدمات . ولكن منطلقنا

مسألة أساسية تعتبر قطب الرّوح في الفكر الفارابي هي مسألة الجمع . فيكون

النظر نظرا في دواعي الجمع ، في كفياته ثم في غاياته .

في الجمع بين رأيي الحكيمين :

إن جهد الجمع الذي يقدم عليه الفارابي لا يعد جهدا مجانيا ولا هو ضرب من

طرف الفكر وملهياته فتلك حالات لا تمس عقول المتفلسفة وجبارة المعرفة لأن الجهد

لديه مستمر تستنهضه محفزاته من عمق الذات ومن عمق الموضوع فتحددت بذلك

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

دواعي الجمع ذاتية وموضوعية .

1 . الداعي الذاتي : وهو إيمان الفارابي ذاته بوحدة الحقيقة فالحقيقة واحدة وإن كانت

الطرق إليها مختلفة ، ووحدتها هذه تظهر في المصدر كما تظهر في الوجود ، هذه

المسئلة ستكون أداة تدفع التعارض بين حدي الثقافتين تأسيسا للتجاوز بل إنها

تشرع لأرضية التفاعل الثقافي واقتناع بأن الحقيقة ككلية تستوعب الحقائق

كجزئيات مشاركة وأن الحضارة ككلية تستوعب الحضارات كجزئيات مشاركة .

2 . الداعي الموضوعي : إختلاف بين آراء أهل الملة على أن آراء الفلاسفة متعددة

ومتناقضة مما يدخل الإضطراب على الناظر في كتبهم ويلتبس عليه الحق وهذا

الرأي تمسك به علماء الكلام والأجماع عندهم حجة ، والحجة هي الحقيقة ذاتها . فأن

يكون المنقول متناقضا فيما بينهم فهذه حجة للتوصل منه حتى لا يفسد على أهل

الملة إعتقادهم » لما رأيت أكثر أهل زماننا قد خاضوا وتنازعوا في حدوث العالم

وقدمه وادعوا أن بين الحكيمين المتقدمين المبرزين إختلافا في إثبات المبدع الأول وفي وجود الأسباب منه وفي أمر النفس والعقل وفي المجازاة على الأفعال خيرها وشرها وفي كثير من الأمور المدنية والحلفية والمنطقية » [ 15 ] .

حتى يكون الجمع يعمل الفارابي على دفع هذه الاعتراضات فالقول بالتعارض بين الفيلسوفين وتناقض قوليهما هو رأي لا يجمع عليه فتكون حجة الإجماع قابلة للإثبات بعدم الإجماع . فالأراء مجمعة على التوافق وهذا الإجماع ليس إجماع أمة فقط بل هو إجماع أمم ، مما يجعل هذا الإجماع وبالتالي أصدق » ونحن نجد الألسنة المختلفة متفقة بتقديم هذين الحكيمين وفي التفلسف بهما تضرب الأمثال والبهما يساق الإعتبار وعندهما يتناهى الوصف بالحكم العميقة والعلوم اللطيفة والاستنباطات العجيبة والغوص في المعاني الدقيقة المؤدية في كل شيء إلى المحض والحقيقة » [ 16 ] .

إن الحكيمين متفقان حول الحقيقة الواحدة وما الاختلاف الملاحظ بينهما حول الفروع ، وهذا الإتفاق الوارد بينهما هو إتفاق لا سبيل إلى دفعه وكل نفي له هو تأكيد على قلة تبصر وقدرة إدراك مثل إدراك اختلاف موقع الحدث أو إلتباس في الفهم أو اختلاف في أسلوب التبليغ .

» ونحن نبين في هذه المواضع بعض الأسباب الداعية إلى الظن بأن بين الحكيمين خلافا في الأصول ثم نتبع ذلك بالجمع بين رأييهما » [ 17 ] .

وبلخص بنا هذا التحليل إلى هذه النتائج :

أ . الجمع له دواعيه الذاتية والموضوعية .

ب . أن داعي الموضوعية يحصل تجاوزه باقرار الداعي الذاتي وتأكيد ، فوحدة الحقيقة هي التي تدفع أعراض التناقض وهي التي تنقض حجة الإجماع الجزئية ، وعن هذه النتائج نحصل على مسلمات :

أ . وحدة الحقيقة تجمع أفلاطون وأرسطو وتدفع عنهما التعارض

ب . وحدة الحقيقة تجمع الفلسفة والشريعة وتدفع عنهما التعارض .

لقد توزع فعلا جهد الفارابي في تجاوز هذا التناقض الداخلي بين [أرسطو وأفلاطون] وتجاوز التعارض الخارجي بين [الفلسفة والشريعة] فكان عليه أن يقرب الأولين إثباتا للإتفاق فتصبح الفلسفة واحدة وأن يقرب الثانيتين إثبات للإتفاق

فتصبح وحدة الفلسفة ووحدة الشريعة ضمن وحدة الحقيقة . فعقلا الفيلسوفين متفقان على الكليات ومعاني الحقيقة لا تكون إلا كلية ، كما أنهما متفقان في إثبات ذلك برهنة . فالفلسفة والشريعة متفقان حول الحقيقة وإن هما اختلفتا في إثباتها وطرق تلقيها . إنَّ للجمع غاية إضافية فهو جمع يشرع لإمكان فلسفي في الفضاء العربي الإسلامي وهو إمكان لا يصبح ممكنا إلا متى دفعت حجج الاعتراض سعبا إلى التقريب بين المنظورين . هذا الجمع لم يهمل مامثلا منطلقا للنظر كما أثبت سابقا قاطلاعية الفلسفة ظلت ثابتة بل تدعمت بوحدة مؤسسيها فلم يخترق الفارابي المقدمة التي تقول إن الفلسفة أقدم العلوم زمانا وأكملها برهانا . إنَّ هذه الشروحات تأييد للمقدمتين [ الفلسفة أقدم العلوم وأكملها . أفلاطون وأرسطو هما المبدعان لأصولها وفروعها ] لا سيما وأنَّ الفارابي لم يتطرق إلى فلسفات أخرى في هذا الإطار ولا نخاله لجهل منه بمثل هذه الفلسفات وإنما لإقتناع بأطلاعية هذين المبدعين، إثبات مقدمتي المنقول لا يعني ضرورة التعارض مع المأصول وإنما المأصول يجب أن يقرب إلى المنقول بعد أن تدعمت حججه رفعا للنناقض ولا يكون ذلك ممكنا إلا بوحدة الحقيقة . المقدمة الثالثة الخفية التي تظهر ضعفا في المقدمتين السالفتين هذه الكلية وإن بدت موضع إشراك كمي يتقارب المأصول مع المنقول لم تنف الإختلاف لأنَّ قوة التجاذب كانت تؤيده ، فالمعلم الثاني مزوَّج بين قوتين على ما أكدّه المرزوقي « قوة الما بعد الديني » لعلوم النقل التي كانت بصدد التكوين والما بعد الفلسفي لعلوم العقل التي كانت بصدد الإستعراب [ 18 ] .

ونضيف إلى هذا الرأي أنَّ الإنجذاب لم يكن تلقائيا وإنما كانت تحكمه مقدمات فظِّل المبعد الفلسفي في محدداته الكلية متحكما ، فالما بعد الديني هو الجزئي الذي إستوجب الأمر إدماجه في الكلي حيث ينسبط الكلي مقولة تستوعبه وإن كان عليها أن تتلون في بعض الأحيان بلونه مما يحافظ على الكلي الصوري « كلية الفلسفة ومباحثها من ناحية وكلية الحقيقة ووحدها من ناحية أخرى » .

« الحقيقة قد تساوق الوجود فإنَّ حقيقة الشيء هي الوجود الذي يخصه ... وأيضاً فإنَّ الحق قد يقال على المقول الذي صادف به العقل الوجود حتى يطابقه وذلك الموجود من جهة ومأهو معقول يقال له إنه حق ومن جهة ذاته من غير أن يضاف إلى ما يعقله يقال له أنه موجود » [ 19 ] يتبع

تونس في النوايا التوسعية  
لمحمد علي باشا والي مصر  
المشروع الفرنسي - المصري أو « المملكة العربية الإفريقية »

بحث  
الأستاذ محمد بن الأصغر  
[ المحامي ]

لمحة  
إلى الأستاذ المؤرخ محمود  
بو علي الذي أوحى لنا  
كتابهاته بالمجاز هذا البحث

لقد كانت شخصية محمد علي باشا ، السوالي العثماني على مصر ، شخصية محيرة ، فمن مآدح لمسيرته ولأعماله باعتباره صانع « التعصير » و « الحداثة » لا في مصر فحسب ، وإنما في العالم العربي بأسره ، إلى دأَم لتلك المسيرة لما اتصفت به من نزعة استعمارية ونوايا توسعية ، حباً في عظمة ليست تنسب بالضرورة إلى مصر وإنما إلى شخصه كقائد ملهم و « كارزمي » الخ ...  
وبالباشا محمد علي من مواليد سنة 1769 ، بجهة قواله على الساحل المقدوني حيث كان عمه يشغل خطة « متسلم » أي نائب الوالي [ 1 ] وهو من أصل ألباني أي أرناؤوطي ... لم يتلق محمد علي تكويناً رسمياً ، وإنما قد تكون في ديوان عمه [ 1 ] ، عمل في سن العشرين من عمره كتاجر في مادة التبغ [ 1 ] ، ثم أصبح مستشاراً لعمه المتسلم [ 1 ] وقد خلف ابن عمه في منصب المستشار لما ذهب هذا الأخير إلى مصر لمقاومة الفرنسيين في إطار حملة نابليون .  
وبعد انسحاب الفرنسيين من مصر ، عين الباب العالي خسرو باشا والياً على مصر ، فكان محمد علي يشير المصالح ضد هذا الأخير ببراعة فأمكنه السيطرة على مصر السفلى ، وهكذا إلى أن أمكنه أن يعلن سلطاناً شرعياً على مصر وذلك بتزكية علماء الأزهر [ 1 ]

فما أن حلت سنة 1805 ، حتى أصبح محمد علي سيداً على البلاد ،

ليعترف له الباب العالي سنة 1806 واليا وباشا على مصر . [ 1 ] مع استثناء ، شمال البلاد الذي بقي تحت حكم المماليك لقاء جزية يدفعونها له سنوياً [ 1 ] ولقد تعددت جهات السيطرة والغزو عند محمد علي باشا داخلها في أول الأمر لتصبح خارجياً فيما بعد .

في المجال الداخلي ، قتل 300 رجل من المماليك مستعملاً الخديعة اذ كان أومهم بأنه سيشاروهم في موضوع الحملة على الوهابيين في الجزيرة العربية [ 1 ] وكانت الواقعة بالمماليك مرحلة تلتها أخرى تمثلت في مقاتلة الوهابيين ففي سنة 1811 كلف ابنه طوسون بتلك المهمة التي لم ينجح فيها لولا مساعدة ابراهيم أغا وهو الأجنبي توماس كيث الذي اهتدى إلى الاسلام .... فما أن حلت سنة 1812 حتى سيطر طوسون على المدينة المنورة فالطائف [ 1 ] ... ثم أوقف مقاومته للوهابيين لما أيقن أنها لا تنطوي إلا على الخسائر المادية [ 1 ] ... وكان أن عاقب جنوده من الألبانيين نتيجة لعدم نجاعتهم أمام الوهابيين بأن عوَّضهم بكتاب من الفلاحين نهائياً سنة 1816 [ 1 ] تعويضا كاملا ولا استثناء فيه .

وكان له أن وضع يده على كامل محاصيل القطن والكتان ، وقد صير كل الأرض ملكا للبasha محولا الفلاحين إلى مجرد مزارعين لا مالكين وقد صادر كل الأوقاف سنة 1812 [ 1 ]

أما أعماله « التحديثية » فقد تمثلت خاصة في انشاء المدارس والمعاهد طبق المناهج الأوروبية جاعلا من اللغة لغة الأتقيلية تدرس الرياضيات [ 1 ] ، واللغة الفرنسية لتدرس بقية المواد [ 1 ] وعلى الجهة الخارجية فإن محمد علي قد أقام حاميات بكل من المدينة المنورة ومكة المكرمة كما سبق ببياناه وفي طوس وفي الثغور ( 2 ) المختلفة وقد أمكنه اخضاع عدة ديار افريقية مجاورة لنهر النيل مثل النوبة وسنار ودنفلة ودافور وهي حملات كانت تهدف إلى اسرقات العبيد [ 1 ] أساسا .

وأما على جبهة المغرب العربي الاسلامي فإن محاولاته قد توقفت في حدود منطقة برقه بالولاية الطرابلسية [ أي ما يعرف اليوم باسم : ليبيا ] حيث قام بتوفير اللجوء إلى والي درنة المتجاني مع أخيه باشا طرابلس سنة 1810 [ 2 ] ليتولى ابنه ابراهيم باشا الزواج من ابنة أحمد القرامتلي والي درنة طمعا في ارث

## ولاية دوتة ولم لا طرابلس [ 2 ] ..

ولم تتقدّم هذه المغامرة كثيرا ، بل لعلها لم تتخط تلك الحدود . ولذلك سجد التاريخ يسجل محاولات عديدة محمد علي باشا تمثلت في المطالبة بضم ولاية طرابلس إلى مصر وكان ذلك بواسطة وكالاته المعتمدين لدى الباب العالي في القسطنطينية [ 2 ] ولقد كانت السلطة العثمانية رفضت تلك المطالب فهي قد خشيت منه ومن طموحه غير المحدود [ 1 ] خاصة وأنه من المعلوم أنّ محمد علي كان يطمح من جملة ما يطمح اليه إلى إعلان استقلاله عن الباب العالي ولقد مهد لذلك بالتعاون مع بريطانيا في هذا الاتجاه [ 3 ] ... وكان الباب العالي قد أقطعه جزيرة كريت [ 1 ] ، احتواء له خاصّة وأنه قد أظهر لها شواهد الاخلاص ليهدي من روعها إزاءه ومن خشيتها منه .

لكلّ ذلك ، فإنّ مشروع المملكة العربية الافريقية الذي ستعرضه عليه فرنسا سيستتويه وسيشكّل واحدا من أهم مشاغله .

### أولا : مشروع الدولة العربية الافريقية

كشف القنصل الفرنسي بتونس ماتيودي ليسانس عن انعقاد اجتماع يوم 14 أكتوبر 1824 بمدينة تونس حضره وكلاء [ أي : قناصل ] كل من طرابلس والجزائر والمغرب الأقصى وقد أشرف عليه الوزير التونسي حسين باش مملوك [ 2 ] مفيدا . . أن بعضا من « المتعصبين » الحاضرين في الاجتماع قد اعتبروا الحملة الفرنسية على جزيرة صويرة باليونان هي عملا مضادا للسلطان العثماني ، وأنّ الموقف يتطلب ربط المصير وقد أقسموا على انشاء خط دفاع فرنسا وروسيا في إطار رابطة إسلامية [ 2 ]

وكانت فرنسا قد أمضت معاهدة في لندن يوم 19 جويلية 1827 بمعية كل من أنقلا وروسيا وبموافقة مصر وهي ترمي إلى القيام بحملة على صويرة باليونان [ 2 ] ثم عمدت إلى المراوغة مع تونس وذلك بتكليف قنصلها الفرنسي الماي بأن هذه المعاهدة لا تنطوي على أهداف عدوانية ضدّ الامبراطورية العثمانية [ 2 ] ... والأهم هنا هي تركية مصر للمعاهدة وحضورها إلى جانب القوى الفرنسية بأي شكل من الأشكال خارج مظلة الامبراطورية العثمانية ...

وفي حقيقة الأمر فإن التعاون العسكري بين فرنسا ومصر موجود في ذلك الحين ،  
ألم يكن من بين مساعدي محمد علي باشا خبير عسكري هو الجنرال بوابي وهو  
فرنسي ( 3 ) ولو أن هذا التعاون سيبدو هشا إذا ما تعارض مع مصالح بريطانيا  
لقد بدأت المشاورات في مشروع المملكة العربية الافريقية سنة 1826 وتوقفت إلى  
حين الانتهاء من ملف جزيرة موريتانيا إلى السطح سنة 1829 ( 2 )

ولعل فكرة إقامة رابطة إسلامية من طرف كل من المغرب والجزائر وتونس  
وطرابلس التي كشف عنها القنصل الفرنسي دي ليسابس قد أوحى لمجلس الملك  
الفرنسي بالأجهزة على منطقة المغرب الاسلامي تحت رايات لدولة إسلامية بطنين  
لها أهالي المنطقة فكان التعويل على محمد علي باشا مصر لانجاز المشروع ( 2 )  
وهو في الحقيقة الوحيد من بين حكام العرب القادر على ذلك .

ولذلك وقع تكليف القنصل دروايتي بالاتصال بمحمد علي باشا ولعرض مدى  
ونوعية الاعانة الفرنسية للقيام بهذه الحملة ( 2 )

### ثانيا : المفاهيم الفرنسية مع باشا مصر

إن فرنسا كانت تأمل من وراء هذا المشروع تحقيق أهداف سياسية دولية  
وعسكرية استراتيجية مختلفة في منطقة المغرب العربي الاسلامي وهي خاصة :

1 - وضع حد لتحديات إقليمية من خلال غزوها للجزائر ( 2 ) وهي تقصد  
بالتحديات النشاط القرصاني واسترقاق العبيد الأبيض

2 - ضمان سيطرتها على نقاط عسكرية مهمة في افريقيا ( 2 )

3 - ان تحقيق هذا المشروع يمكن فرنسا من استعادة مكانتها كقوة عظمى لتصبح  
منافسا حقيقيا لبريطانيا ليس في البحر المتوسط فقط ، وإنما في عموم المنطقة  
بأسرها ( 3 ) .

ولتحقيق هذه الأهداف كان على فرنسا أن تتحقق من توفر بعض الشروط ومنها :

1 - حياذ أنفلقرا ( 2 ) خاصة وأن بريطانيا هي الموجه الأول لسياسة مصر محمد  
علي بداية من سنة 1815 ، أي بعد سقوط نابليون ( 3 ) وسيكون محمد علي هو  
منفذ المشروع

2 . لامبالاة تركيا ( 2 )

3 . شكل القاعدية في كل بلاد شمال إفريقيا ( 2 )

4 . مساهمة مصر ( 2 ) وهذه شبه أكيدة نظرا لعلم فرنسا برغبة محمد علي في تجاوز الفشل الذي حصده من حربه في اليونان التي خرج منها صفر البيدين محطّم الجيش ( 3 )

وفعلا فإن محمد علي قد رحّب بالمشروع ، وقد دارت عجلة المفاوضات بداية من يوم 17 نوفمبر 1829 بمدينة الاسكندرية وقد مثل فرنسا مندوبها هودير الذي كان يتكلّم التركية بطلاقة ( 2 )

### ثانيا : 1 : العرض الفرنسي

عرضت فرنسا على محمد علي إعانة بشرية ومالية فقط وهي تتمثّل في :

1 . إيفاد فرقة من الجيوش

2 . إنفاق مبلغ مالي قدره عشرة ملايين فرنك في شكل قرض لا مجرد هبة

### ثانيا : 2 : رد مصر على العرض الفرنسي

لقد كانت الردود المصرية على العرض الفرنسي غير السخّي مخالفة وإلى حدّ غير قليل في المدى وفي النوعية وقد اقترح محمد علي ما يلي :

1 . عدم إيفاد فرقة الجيش أو أية أعانة بشرية حتى لا يبدو الغزو مسيحيا ، فمن شروط النّجاح الدخول إلى المنطقة باسم الاسلام ... ربّما لأنّ إرث الحروب الصليبية ما يزال حاضرا في الأذهان :

2 . أن يكون المبلغ المالي وهو قرض ضعف ما عرضته فرنسا أي أن يكون في حدود عشرين مليون فرنك

3 . أن تهب فرنسا لمصر أربع سفن بحرية كبيرة من صنف فايسو سلاح كل واحدة منها ثمانين مدفعا ( 2 ) وقد بيّن محمد علي أن جيوشه التي ستؤمن هذه الحملة ستتركب من ستين ألف رجل يتوزعون كما يلي :

1 . أربعين ألف رجل من العسكر النظامي يصلون كلهم عبر البحر ، ( 2 ) وكان الأسطول البحري المصري يتكوّن عصرئذ من :  
أ . خمس فرقاعات



سبعة كرفات

ت - عشرة بريك

ث - اثنين من الجيولات

ج - عشرة نقالات

تصبح أكثر نجاعة بالبوأخر الفرنسية الاربعة التي اقترح على فرنسا مده بها .

2 - عشرين ألف رجل من البدو يصلون براً عبر التراب الطرابلسي ( أي الليبيين )

[ 2 ]

وأن عدم تطابق وجهتي النظر العسكرية الفرنسية والمصرية قد أخذت عدة وجهات منها السياسية ومنها التقنية وقد خاض فيها مجلس الملك الفرنسي بزعامة الأمير آرمند جول بولينياك وساهم فيها خاصة القنصل دروفتي وخليفته ميموت والموفود هودير الذي نقل اقتراحات محمد علي يوم 25 نوفمبر 1829 ... وقد قرّر المجلس تعويض مقترح محمد علي المتعلق بالبواخر الأربعة ذات الشمانين مدفعا بمبلغ قدره ثمانية ملايين فرنك في شكل هبة وذلك رغم اقتراح بولينياك المتفهم لمطلب محمد علي المتمثل في البواخر الأربعة حيث رأى أن يقع تمكين باشا مصر منها بمجرد احتلاله لطرابلس [ 2 ] فيما يرى المجلس أنه على محمد علي صرف تلك الملايين الثمانية للحصول على البواخر الأربعة مع التزام فرنسا بتمكينه من كلّ التسهيلات اللازمة لبنائها في صورة القيام بذلك في المراسي الفرنسية [ 1 ]

ومن أجل إثناء محمد علي وإقناعه بوجهة النظر الفرنسية أوفدت فرنسا يوم 8 فيفري 1830 إلى الاسكندرية مبعوثا ودارت المفاوضات بين الجانبين حيث مثل مصر إبراهيم باشا بجعل الحديوي محمد علي ، ومثل فرنسا هودير الذي سرعان ما التحق به موقود جديد وهو دولو نقسدورف محملاً بتعليمات أخرى من بولينياك وكانت وجهة النظر الفرنسية الجديدة مقامة على تحليل مفاده أن قوات محمد علي لن تجد في طرابلس وتونس إلا مقاومة ضعيفة ، بينما لن تقدر البحرية على الإيقاع بولاية الجزائر ، خاصة وأن قوى أوروبية بحرية عتيدة لم تغلق في ذلك [ 2 ] وهذا التحليل غير صحيح تمام الصحة ، فقبل عقدين من الزمان وحوالي سنة

1802 أمكن للبحرية الطرابلسية الغلبة حيث سيطر يوسف باشا على الموقف في مواجهة سفينتين إحداهما أمريكية وثانيتها سويدية في عرض البحر مما دعا الأسطولين الأمريكي والسويدي إلى فك حصارهما على طرابلس ( 4 ) .... وفي سنة 1802 ، أيضا ، استولت باخرة طرابلسية على الباخرة الأمريكية « فرنكلين » التي كان يقودها قائد الأسطول الأمريكي بنفسه الأميرال موريس ( 4 ) الخ ...

لقد كانت القوة البحرية في طرابلس سنة 1800 تتكوّن من إحدى عشرة سفينة مجهزة بحوالي مائتة مدفع ( 5 ) وفي نفس الحقبة كانت السويد قد دفعت لطرابلس مبلغ 240 ألف دولار مقابل حصولها على السلم بالإضافة إلى فدية 131 أسير وتدفع مبلغ 20 ألف دينار سنويا وتذهب إلى حساب الباشا شخصيا ( 5 ) وكانت البندقية من جهتها تدفع سنويا لطرابلس 3500 ( 5 ) وعلى كل حال فإن هذا المشروع لم يتفد ويرز غيره للوجود

### ثالثا : المشروع الجديد

يبدو أن التطوّرات الحاصلة قد غيرت الكثير من ملامح المشروع وذلك على مستوى أهدافه ووسائله ولقد أعاد مجلس الملك الفرنسي صياغته ، ليقع الردّ عليه من طرف باشا مصر بشكل محوّر هو أيضا

ثالثا : 1 : الصياغة الفرنسية الجديدة

- لقد بلورت فرنسا موقعها من خلال المشروع الجديد كما يلي
- 1 . ينحصر دور محمد علي باشا في احتلال كل من طرابلس وتونس فقط ( 2 )
  - 2 . تتكفل فرنسا لوحدها باحتلال الجزائر ( 2 )
  - 3 . لا ينبغي أن يتجاوز القرض الفرنسي المستد إلى محمد علي باشا مبلغ عشرة ملايين فرنك ذهب ( 2 )
  - 4 . تؤمن فرنسا نوعان من الدور العسكري بحريا فقط ( 2 ) ....

### ثالثا : 2 : الرد المصري على المشروع الجديد

- وكان رد محمد علي باشا على المشروع الجديد كما يلي :
- 1 . يتمسك محمد علي باحتلال الولايات الثلاثة ، طرابلس وتونس والجزائر اعتمادا على جيش يقوده ابنه ابراهيم باشا ( 2 )

- 2 - لا يحق لفرنسا المشاركة بالجنود البرية [ 3 ]
- 3 - لفرنسا الحق في تأمين الحصار على الشواطئ على أن تكفك ذلك الحصار اذا طلب منها ذلك إبراهيم باشا الذي له وحده حق تقدير متى يكون فسي غنى عنها [ 3 ] ومتى يكون في حاجة لها
- 4 - تتعهد فرنسا بتقديم الضباط [ دون العساكر ] وخبراء المدفعية والهندسة والسلاح والعتاد عند الضرورة التي يقرها إبراهيم باشا [ 3 ]
- 5 - تقدم فرنسا لمحمد علي أربع سفن حربية كبيرة سلاح كل واحدة منها أربعين مدفعا [ 3 ]
- 6 - تقدم فرنسا لمحمد علي قرضا مبلغه واحد وعشرون مليون فرنك يسدده محمد علي بعد أربع سنوات تبدأ في اليوم الذي يتم فيه احتلال الجزائر [ 3 ]
- 7 - تتعهد ملك فرنسا بالتدخل وسيطا في كل خلاف ينشأ بين محمد علي ودولة أخرى وبحماية مصر من كل اعتداء [ 3 ]
- وزيادة على احتلال كل من طرابلس وتونس والجزائر فإن محمد علي يتعهد لفرنسا بما يلي
- 1 - إقامة دولة المملكة العربية الافريقية بشمال افريقيا وهي ترتبط بالباب العالي [ 2 ] الذي تدفع له سنويا الجعالة [ 2 ] وتكون على غرار الحكومة المصرية [ 3 ] في تنظيمها
- 2 - تعطي الدولة العربية الافريقية لفرنسا امتيازات اقتصادية في البلاد
- 3 - تنهى الدولة العربية الافريقية نشاط القراصنة الأتارقة في البحر الأبيض المتوسط [ 3 ] وتزيل استرقاق العبيد [ 2 ] وهوقصد الرقيق الأبيض الأروبي فحسب
- 4 - تصون الدولة العربية الافريقية حقوق الأمم الأروبية في المنطقة باقامة الأمان [ 2 ]
- على أن كل هذه الضمانات لم تمنح الأمير بوليشياك من اعتبار أن هذه المنظومة في صورة تحققها ستحرم فرنسا من الحجاز أهدافها الأساسية في المنطقة ، وهي الأهداف المتقدم عرضها وخاصة منها الظهور بمظهر الند مع بريطانيا
- رابعا : مصير المملكة العربية الافريقية
- إن كل تلك الخلافات التقانية رغم أبعادها السياسية والعسكرية والاستراتيجية

لم تكن السبب في فشل مشروع المملكة العربية الافريقية ، بحيث إن محمد علي باشا لم يعدل عنه نتيجة للخلافات السابقة ، وأنما كان سبب تراجعته اعتراض بريطانيا .

والغريب أن محمد علي باشا قد قابل تكتم فرنسا الشديد على مشروع اقامة المملكة العربية الافريقية خاصة تجاه بريطانيا ... قابله بافشاء كل الخطة لبريطانيا [ 3 ] فشارت ثائرة فرنسا [ 3 ] التي هددت بتدمير اسطول محمد علي بمجرد خروجه من الاسكندرية [ 3 ] بل ويتقويض ملكه من الداخل إذا اتجه نحو افريقيا الشمالية [ 3 ] ...

وحين توجه القنصل البريطاني بالأسكندرية باركر إلى الباشا يوم 7 مارس 1830 معلنا له أن مشروع المملكة العربية الافريقية سيدهور علاقته مع بريطانيا بما هو لصالح فرنسا [ 3 ] لذا اقتنع محمد علي بذلك وعلق بقوله : « بدون مساعدة أصدقائي الأنجليز لا أستطيع أن أعمل أي شيء » [ 3 ] ...

وكانت بريطانيا تراهن على دور لمحمد علي في سوريا يكون في مصلحتها هي ، وذلك على إثر الحرب الروسية - التركية وإبرام معاهدة ادرنة [ 3 ]

**خامسا : احتلال فرنسا للجزائر خارج اطار المملكة العربية الافريقية بليه احتلال تونس ... والتخلي عن طرابلس**

لم تتراخ فرنسا في تنفيذ المرحلة الأولى من مخططها الاستعماري في المنطقة فبمجرد قيرها لمشروع المملكة العربية الافريقية وإنهاء التعاون مع والي مصر علي باشا يوم 7 مارس 1830 مثلما سبق بيانه ، ستحسم الأمر بعد حوالي ثلاثة أشهر وأسبوعين فقط ففي 19 جوان 1830 أنزلت أول قواتها في ميناء سيدي فرج شروعا في احتلال الجزائر [ 6 ] وقد كانت هذه القوات تتكوّن من ستّة وثلاثين ألف من المشاة ، وأربعة آلاف من الخيالة .. [ 6 ] وفي يوم 5 جويلية 1830 استولت على مدينة الجزائر واستسلم الداي [ 6 ] ولسبب ما ، غير واضح الحكمة أصبحت فرنسا تريد إدخال بايات تونس في مشروع احتلالها للجزائر مغيرة بذلك موقع تونس ، من وضع المطموع فيه حين كانت تنوي احتلالها بواسطة والي مصر . .... إلى وضع الشريك في الاحتلال ، فلقد جاء في وثيقة صادرة عن الكونت كلوزال ، الجنرال قائد الاحتلال الفرنسي بافريقيا بتاريخ 16 ديسمبر 1830 / 30 جمادى

الثانية 1246 هـ .. إن هذا القائد قد عين سيدي مصطفى باي الأمير التونسي بايا على قسنطينة [ 7 ] ويبدو وأن خطة فرنسا كانت تتمثل في ألا تمر سنة 1830 حتى يصيح باشا تونس ليس فقط بايا على قسنطينة ، وإنما حاكما على عموم مملكة الجزائر [ كذا ] ، [ 7 ] وقد صدر هذا الوعد يوم 13 ديسمبر 1830 عن سكريتير الجنرال قائد الاحتلال الفرنسي بالجزائر مشافهه إلى الترجمان التونسي حسونة ورديان باشا [ 7 ] والأمير مصطفى الذي عين واليا على قسنطينة هو شقيق باي تونس المتولى وقتئذ [ 7 ] وقد وضعت اتفاقية ذات فصلين في الغرض بتاريخ 17 ديسمبر 1930 شارك في اقرارها عن الجانب التونسي أمير اللواء مصطفى صاحب الطابع [ 7 ] ، وقد تضمنت أن تدفع تونس جعالة سنوية لفرنسا بداية من سنة 1831 تقدر بمبلغ ثمانمائة ألف فرك ( 800.000 ف ) [ 7 ] ، ويتولى باي تونس حماية الأسطول الفرنسي ، وكذلك أسطول الصيد البحري وصيادي المرجان بسواحل طبرقة [ 1 ] كما يضمن الأمان للفرنسيين والأوروبيين في مقاطعة قسنطينة في الإقامة وفي تعاطي التجارة والفلاحة ولا تتدخل القوات العسكرية الفرنسية في قسنطينة إلا بطلب من تونس .

وتقتضي المعاهدة أن الفرنسيين الذي يصلون إلى مقاطعة قسنطينة عبر مراسي عنابة ، وستورة وبجاية يدفعون نصف المعاليم الديوانية الواجب دفعها [ 7 ] وفي المقابل ، فإن باي تونس يتمتع بما زاد عن مبلغ الجعالة الناتجة عن المحصولات بمقاطعة قسنطينة سواء كانت ناتجة عن استغلال الأراضي [ اليابسة ] أو خيرات البحر [ المياه الاقليمية ]

وإذا ما رامت تونس دعوة الأمير مصطفى إلى الرجوع إلى بلده ، فإن الخليفة الذي تعينه يكون وجوبا من أفراد عائلة الباي .. [ العائلة الحسينية ] .

ويبدو أن خروج المحلة إلى قسنطينة هو أمر قد حصل قبل سنة 1831 م ، أي قبل المعاهدة الفرنسية / التونسية فليمان كاهية الأول المتوفى سنة 1807 م قد سافر بالمحلة إلى قسنطينة ! [ 8 ] وأحمد حافظ خوجة المعزول سنة 1816 م قد سافر بالمحلة إلى قسنطينة ! [ 9 ] ... ولم تكن المحلة - كرمز لبطش النفوذ والسيادة - لوحدها قد بلغت إلى قسنطينة قبل معاهدة 1831 فالقضاء وهو الرمز الأول للحكومة الاسلامية باعتباره من صلاحيات الإمام [ الخليفة ] قد كان تونسيا

في قسطنطينة وذلك منذ العهد الحفصي حيث تولى الشيخ أحمد القلشاني خطة قضاء قسطنطينة قبل توليه قضاء الجماعة بتونس ، وهو من رجال القرن الخامس عشر ميلادي وقد توفى سنة 1459 م [ 8 ] ...  
فلعلّ هذه العوامل هي التي جعلت فرنسا تنيب تونس في احتلال ولاية قسطنطينة .

#### خامسا : 1 : احتلال تونس

إنّ كلّ ذلك لم يشفع لتونس ، إذ بعد نصف قرن وفي سنة 1881 م ستجد فرنسا تحتل تونس ، وربما كان ذلك لضرورة استراتيجية وذلك بحكم موقع تونس الحساس بالنسبة لأمن فرنسا في حدوده الجزائرية ، ألم تتحرك فرنسا بحزم في كلّ المناسبات في الفترة بين 1831 و 1881 ؟ وخاصة من انتفاضة سنة 1864 بقيادة علي بن غداهم حيث شاركت فرنسا بالحصار على تونس بارسائها في حلق الوادي ( 10 ) إلى جانب القوى الأوروبية الأخرى بتعلة حماية الأوروبيين من عجرة العرب الشائرين ولأن تلك الحماية قد تجاوزت حدود الرعايا الأوروبية لتشمل مواطنين تونسيين هم اليهود الذين اكتشفوا منذ ذلك التاريخ طيب العيش في مدينة حلق الوادي فأصبحوا ينسبون إليها ...  
كما أنّ الشروع سنة 1874 في التخطيط لمشروع البحر الأفريقية الداخلية المعروف بشط الجريد ( 11 ) قد زاد في التأكيد على العمق الاستراتيجي للبلاد التونسية في أمن فرنسا بالجزائر ، وتشاء الصدف أن ماتيو دي ليسابس ، سيلعب دورا قبل انتصاب الحماية بتونس في تسهيل مهمة القبطان رودير في الاعداد للمشروع .

#### خامسا : 2 : مصير ولاية طرابلس

لقد كان مصير ولاية طرابلس مخالفا لما كان مخطط له في إطار المملكة العربية الأفريقية حين عهد بتنفيذ مشروعها لمحمد باشا مصر كما سبق بيانه إذ بمقتضى المعاهدة الفرنسية - الإيطالية ليوم 29 أفريل 1900 تخلّت فرنسا عن مطامعها في ولاية طرابلس لفائدة إيطاليا ...

وهذا البحث من شأنه أن يدعونا إلى إعادة النظر في الاستعمار الفرنسي

للمغرب العربي وذلك بقراءته على ضوء مشروع « المملكة العربية الافريقية » وعن طريق المناولة وبواسطة محمد علي باشا والي مصر هو المشروع الذي يجد مرجعيته في أفكار نابليون الثالث حسب المؤرخ محمد صالح مزالي [ 7 ] مع تغيير طفيف حيث إن مشروع نابليون كان مختزلا في عبارة : المملكة العربية بالجزائر [ 7 ] .

## الإحالات :

- 1 . كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية: تعريب منير البعلبكي و نبيه أمين فارس دار العلم للملايين . بيروت 1979 الطبعة الثامنة ص 542 . 546
- 2 .
- 3 . الدكتور سليمان بن محمد الغنام: قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ( 1811 . 1840 ) في الجزيرة العربية و السودان واليونان وسوريا . الكتاب العربي السعودي عدد 5 جدة 1980 ص 71 و 63
- 4 . نجم الدين غالب الكيب : فصول في التاريخ الليبي . الدار العربية للكتاب . تونس / ليبيا 1982 ص 107
- 5 . إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة ( 1976 . 1816 ) المؤسسة الوطنية للكتاب . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر 1984 ص 28 و ص 35
- 6 . الدكتور عبدالله شريط ومبارك الميلي : مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . 1985 ص 203
- 7 .
- 8 . أحمد ابن أبي الضياف : تحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان . الجزء السابع . تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والارشاد . الدار التونسية للنشر ، تونس الطبعة الثانية . 1990 . صفحتان 56 . و 64
- 9 . أ . أ . أ . الضياف : تحاف أهل الزمان - م س - الجزء 8 الصفحة 26
- 10 . محمد بن الأصفر : الجهاز الاستعماري الأروبي إبان أحداث 1864 . مجلة الملاحظ . تونس . عدد 253 . يوم 24 ديسمبر 1997
- 11 . محمد بن الأصفر : مشروع شط الجريد أو بحر الصّحرآد . دائرة المعارف التونسية . المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون . بيت الحكمة . قرطاج . العدد 5 / 1995 الصفحات من 143 إلى 165 .

الفصل القادم :

المحاولة / المغامرة ، للإتكشاري على برغل القرصي الرامية إلى إحتلال تونس

## نزار قباني والأغنية العربية المعاصرة

بقلم :عمر بوشموخة

مع مجيء الشاعر « نزار قباني » إلى عالم الأغنية العربية ، بقصائده المتميزة بلغتها ، الجديدة بموضوعاتها ، والجريئة بأفكارها ، عرفت الأغنية العربية نهضة جديدة موازية لتلك النهضة التي تحققت على أيدي ذلك الرعيل من جيل شعراء الأغنية العربية الذين كان لهم الدور الكبير في الارتفاع بالذوق العربي على مستوى اللفظة الشعرية الجميلة ، والكلمة السحرية المعبرة ، من أمثال « أحمد رامي » و « محمود حسن إسماعيل » و « صالح جردوت » و « كسامل الشناوي » و « بشاره الخوري » و « جورج جورداف » وغيرهم كثيرون ممن اقتترنت أشعارهم وقصائدهم بالغناء العربي المعاصر ، وكان لها دور في الإرتقاء بالأغنية العربية إلى ذروة الإبداع ، والنهاية في الكمال ، ما تزال شاهدة على عبقرية الغناء العربي مع عمالقة الموسيقى العربية المحدثين ، وعندما جاء « نزار قباني » إلى دنيا الطرب العربي بقصائده ذات الروح التقدمية ، وجد المستمع العربي في كلمات هذا الشاعر الدمشقي طعما مختلفا عما كانت تلتقطه أذناه ، فالمعاني التي تحملها كلمات « نزار قباني » ليست كالمعاني التي ألفها عند الشعراء الأغنية الآخرين وإن كانت لا تلغيبها أو تقصيها ، ولكن كلمات هذا الشاعر ، استطاعت منذ الوهلة الأولى أن تفتك لها مكانا خاصا بها بين ذلك الكم الكبير من الأشعار والقصائد الغنائية الأخرى ، ووجد فيها كل من الفنان والمستمع « الحلقة » المفقودة في المتن الشعري الغنائي العربي ، سواء على مستوى الشكل أو المضمون ، وقد ارتبك أمام نصوص « نزار قباني » الموسيقار الكبير « محمد عبد الوهاب » عندما تسلم أول مرة قصيدته « أيقظن » ليضع لها لحنا من أداء « نجاة الصغيرة » ، وغير شخصيا عن خوفه وارتباكه من أن ينفر الناس من هذه الأغنية إعتبارا لتعود المستمع العربي على نمط معين من المواضيع اللتي تتناولها الأغاني ، والمتسمة بالروح المحافظة التي



لا تجز على ترديد كلمات من نوع :

« حتى نصاتيني التي أهملتها »\* فرحت به رقصت على قدميه

سامحته وسألت عن أخباره \*\* وبكيت ساعات على كتفيه »

وكان الموسيقار الراحل يضع يديه على قلبه قبل أن تغني الفنانة « نجاة » الأغنية بصوتها ، ولم يكن خوف الملحن من النص فحسب ، بل كان خوفه أيضا من طبيعة اللحن ذي الطبقات اللحنية التعبيرية التي فرضتها الكلمات والمعاني الجديدة لقصيدة « نزار قباني » ، حيث كان يرى « محمد عبد الوهاب » أن من الصعب الانتقال هكذا فجأة بذوق السامع العربي من الألحان الكلاسيكية التي كانت هي السائدة والمهيمنة على الأذن العربية لعدة عقود من الزمن ، إلى هذا الأسلوب الذي بدأه « عبد الوهاب » مع كلمات ليست كالكلمات ، وكان لابد للملحن من أن يغامر بتجربته ولكن بحذر شديد ، وحين ظهرت قصيدة « نزار » بلحن « عبد الوهاب » وصوت « نجاة » أول مرة ، حققت نجاحا ساحقا على مستوى رقعة الأرض العربية ، بل وقع الاختيار على هذه الأغنية بالذات كأجمل أغنية عربية على الإطلاق بالنسبة لمجموع الأغاني العربية التي ظهرت في السنة نفسها التي ظهرت فيها أغنية « أيقظن » ، وقد جرى ذلك الاختيار ضمن المسابقة الفنية التي نظمتها إحدى الهيئات الفنية والثقافية في لبنان في الستينات ، ويمكن القول أن قصيدة « أيقظن » كانت هي جواز السفر الفعلي للشاعر « نزار قباني » إلى وجدان المستمع العربي الذي منح أذنيه منذئذ إلى الشاعر الدمشقي المتوثب إلى أفق أرحب للأغنية العربية ، وعن طريق هذا النجاح غير المتوقع ، حدث الزواج الشرعي بين شعر « نزار قباني » والموسيقى العربية المعاصرة ، وبدأت تلوح في الأفق مدرسة غنائية جديدة تقدمية ، يقودها الشاعر « نزار قباني » بكلمات ليست كالكلمات ، وبدأت قصائد أخرى تأخذ إنتشارها إلى المستمع العربي عبر الثنائي الكبير « نجاة » و « محمد عبد الوهاب » بعد أن زال الخوف وهدأت الوسوسة من « عبد الوهاب » ، المعروف عنه الوسوسة والخوف تجاه كل أعماله الفنية العملاقة ، فظهرت أشعار وقصائد غنائية جديدة لـ « نزار قباني » ردها المستمع ومازال يردها إلى الآن ، كأحلى ما تلتقطه الأذن ، وأجمل ما يردده اللسان ، ثم جاءت

أغنية» إلى حبيبي « لتزيد من تدعيم رصيد « نزار قباني » في الساحة الغنائية العربية ، وصارت كلمات هذا الشاعر ، حلم كبار المطربين وحتى كبار الملحنين لأنهم وجدوا في سحرها وجماليتها ما يبعث على الإبداع أكثر ، فضلا عن مواضيعها التي تعالج في جرأة كبيرة مشاكل الإنسان العربي المعاصر في علاقاته الاجتماعية والوجدانية ، وتطرح قضايا فلسفية ذات البعد النفسي والسوسيو ثقافي ببساطة في الطرح وعمق في المعاني ، حيث يتضح ذلك في آخر قصيدة له غناها الفنان الراحل « عبد الحليم حافظ » ، وهي قصيدته « قارئة الفنجان » التي إختارها الفنان الراحل من بين مجموعة الشاعر « نزار قباني » التي تحمل اسم : « قصائد متوحشة » ، وهي القصيدة التي أبدع فيها الملحن « محمد الموجي » ، واجتهد كثيرا في أن يستنبط من معانيها الفلسفية ودلالاتها الرمزية، مقاطع لحنية وجمل موسيقية ، ذات أبعاد فلسفية تظهر مدى تغلغل عقل الفنان في عقل الشاعر ، يتجلى ذلك أكثر في المقدمة الموسيقية لـ « قارئة الفنجان » التي يقول مطلعها :

« جلست والخوف بعينيها \*\* تتأمل فنجانتي المقلوب

قالت يا ولدي لا تحزن \*\* فالحب عليك هو المكتوب

ياولدي قد مات شهيدا \*\* من مات فدا.. للمحبوب .. »

وقد أراد كل من « نزار قباني » و « عبد الحليم حافظ » من خلال قصيدة « قارئة الفنجان » ، استحداث معان جديدة ولغة جديدة ، تنتقل بالأغنية العربية المعاصرة إلى عهد جديد بالمعنى الصحيح ، تنتقل بالأذن العربية من عصر التأوهات على فراق المحبوب ، والبكاء على أطلال الحبيبة ، إلى الانفتاح على صور وملامح ذات منحى فلسفي تحمل في جوهرها هموم الإنسان وآماله وخطباته ، وقد أفصح « نزار قباني » ذاته في إحدى المقابلات التي أجريت معه حول « قارئة الفنجان » ، أن المعنى الذي تتضمنه القصيدة يفتح على معان عدة ، إذ يجد رجل السياسة فيها ما يعبر عن طموحه السياسي ، ويجد المناضل في دلائبها ما يرمز إلى إنكساراته وهزائمه ، كما قد يجد في هذه الأغنية الإنسان المتوثب ما يعبر حقيقة عن خيبة أمله في نهاية المطاف بعد سلسلة المحاولات على درب الحياة ، فلا مندوحة له سوى ترديد ما يعبر حقيقة عن خيبة أمله في نهاية المطاف بعد

سلسلة المحاولات على درب الحياة، فلامندوحة له سوى ترديد ما يعبر عن خلجات ذاته المكلومة إثر رحلة خيبة العمر :

وسترجع يوما يسا ولدي \*\* مهزوما مكسور الوجدان  
وستعرف بعد رجيل العمر \*\* بأنك كنت تطارد غيظ دخان  
ما أصعب أن تهوى امرأة باولدي \*\* ليس لها أرض أو وطن أو عنوان

ومع « قارئة الفنجان » نجح « نزار قباني » في تمرير رسالته الفنية بذكاء، وحرص شديد، ألا وهي التسلل إلى متن النص الغنائي العربي المعاصر، لا ليمزق صفحاته، ولكن ليضيف لهذا المتن صفحة جديدة مفتوحة على الفن القائم على مستوجبات الحدأة والمعاصرة من غير التنكر لجذور شجرة الأصالة التي تستمد منها الأغنية العربية قوتها ووجودها، حيث وفق الشاعر « نزار قباني » في أن يفرض قاموسه الشعري ولغته المتفردة، على الساحة الغنائية العربية، على عهد صارت فيه كلمات الشاعر الدمشقي بمثابة جواز سفر إلى أذن جمهور الغناء والموسيقى في الوطن العربي الكبير، بل تحوكت قصائد « نزار قباني » إلى جواز نجاح للفنانين والمطربين، بحيث يكفي أن يؤدي مطرب عربي ما أغنية من تأليف شاعر « بلمقيس » لتعرف الأغنية النجاح الجماهيري الساحق، على أنه ينبغي التذكير، أن نزار قباني لم يجد أمامه الطريق سهلا أول الأمر لكسر هذا الطوق أو بلغة أوضح « الطابو » وذلك حين حاول أن يتسلل عن طريق حنجرة سيدة الغناء العربي « أم كلثوم » بقصيدة « اغضب » التي سلمها الشاعر لتغنيها الفنانة الكبيرة ولكن « المشروع » لم يتحقق بين العملاقين، ليس لأن كلمات القصيدة لم تعجب « أم كلثوم »، ولكن لكون الصور والمعاني التي تعبر عنها القصيدة تتعارض من حيث « المبدأ » الذي تؤمن به « أم كلثوم »، حيث أن الفنانة العربية الكبيرة لها مفهوم خاص لموضوع الحب، وهو مفهوم لا يلتقي مع المعاني التي تصورها قصيدة « اغضب »، وقد أفصحت « أم كلثوم » عن ذلك للشاعر مؤلف القصيدة، قائلة له بأن قصيدتك يا أستاذ نزار رائعة ولا اعتراض عليها من الناحية الجمالية والتعبيرية، ولكني لا ألتقي مع مفهومك للحب الذي تصوره قصيدتك، وتقبل « نزار قباني » رأي كوكب الشرق، وزاد إحترامه الكبير لكونها

فنانة وفية لمبادئها ، وأنها تتعامل بجدية مع الكلمة كما اللحن والأداء ، وأنها ليست من الصنف الذي يلهث وراء شهرة صاحب النص حتى ولو تعارض ذلك مع القيم والمبادئ والفلسفة التي يؤمن بها الفنان ، وهكذا بقيت قصيدة « إغضب » في أرشيف إلى أن أفرج عنها مع مجي « أصالة نصري » فغنتها بصوتها بألحان الموسيقى « حلمي بكر » ...

ومن غير شك فإن قصائد « نزار قباني » مع جل المطربين الذين ترغوا بكلماته ، يعود بالأساس إلى القدرة الفائقة التي يتمتع بها النص النزارى في الاختراق إلى داخل النفس العربية ، ومقدرة قصائده على تحريك وجدان القارئ والمستمع ، وانتزاع إعجاب الشباب من الذين يرون في قصائد « نزار قباني » تنفيسا يرتقي بمكبرياتهم إلى فلسفة من الإبداع والجمال . وفوق هذا فإن قصائد « نزار قباني » تنفرد بخاصية كونها في متناول الفهم لدى كل من يقرأها أو يسمعها ، يقرأها المثقف فيعجب لجمالها ومعانيها ، ويسمعها المتعلم ونصف المتعلم ، فتجذبه روعتها وتسمعها وتسمعها المرأة الأمية فتجد فلسفة أنوثتها مرتسمة في كل حرف من حروفها ، بالمعنى الذي يجعلنا إلى القول أن « نزار قباني » خير من جسد مقولة « السهل الممتنع » في الأغنية العربية المعاصرة ، وخير من ساوى بين القصيدة وقطعة الرغيف كلاهما بحرص على اجتذاب شهلة القارئ ، وتحريك شهوة المستمع على صور الجمال والفن والإبداع قلما اجتمعت لغيره ...

وتزداد قصائد « نزار قباني » أهمية ، حين يكتشف العارفون بأسرار الفن ، أن الفن وحده يقف وراء التألق الكبير طالما تغذت الجماهير العربية العريضة على رغيف أشعاره ، حتى تساوت القطعة الشعرية بقطعة الرغيف .. سواء كانت قصائده مبهوثة عبر صفحات دواوينه ، أو ملقاة بصوته ، أو مغناة بحناجر كبار الفنانين العرب ...

وليس من شك في أن الغناء العربي إستفاد من شاعريته « نزار » كما أن الأخير قد استفاد من الفن الغنائي العربي .. حيث توفرت للشاعر فرصة الانتشار عن طريق الكوكبة الفنية التي صدحت بأشعاره مثل البلايل والشحارير إبان فصل الربيع وهذه الخاصية لا ينفرد بها « نزار قباني » فلقد كانت الريادة في هذا المجال

لأمير الشعراء « أحمد شوقي » الذي أفاد واستفاد من الغناء العربي مع مطلع القرن العشرين ، عندما ترددت قصائده الغنائية بألحان وصوت « محمد عبد الوهاب » ، ثم « أم كلثوم » فيما بعد ، حيث استفاد « شوقي » من الغناء كوسيلة ناجحة في إيصال أشعاره إلى الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج ، وبالمقابل استفاد الفن الغنائي العربي من قصائد صاحب « الشوقيات » ، وذلك عندما غنى « عبد الوهاب » :

« يا جارة السراي طربت \*\* وعادني ما يشبه الأحلام من ذكراك »

وهي القصيدة التي صاغها « شوقي » في مدينة « زحلة » اللبنانية التي كان الشاعر يقضي بها إجازته الصيفية وغنى له « عبد الوهاب » قصيدة أمام ملك العراق « فيصل الأول » سنة 1931 ، والتي يقول مطلعها :

« يا شراراً وراء دجلة يجري \*\* في دموعي تهنيتك العوادي »

وغنى له مسرحية « مجنون ليلى » بمشاركة الصوت العبقري « اسمهان » ، كما استفاد الغناء العربي من قصائد أمير الشعراء التي غنتها « أم كلثوم » مثل « سلوا كؤوس الطلاب لأمست فاهما » و « ولد الهدى » و « نهج البردة » و « إلى عرفات الله » و « سلو قلبي غداة سلا وتابها » و « النيل » ...

وبالتأكيد فإن الغناء لم يصنع عبقريه الشاعر ، ولكنه بالتأكيد ساهم في انتشار قصائده وفي شهرته وانتشاره ، وربما كان الشاعر الكبير « نزار قباني » على دراية ووعي بهذه الحقيقة ، فاتجه صوب الأصوات الغنائية العربية من الحجم الكبير المؤثر في وجدان المستمع العربي ، من أجل توسيع دائرة مقروئيته عن طريق حاسة السمع ، فوجد المستمع في كلمات « نزار قباني » ، ما يشبع ميوله ويستجيب لذوقه ، فانطلق يردد مع صوت « نجاة » في طرب كبير :

« ابق معي حتى نهايات العمر ..

فما أنا مجنونة كي أوقف القضاء والقدر ..

وما أنا مجنونة كي أوقف القمر ..

ابق حبيبي دائماً كي يهطل المطر ...

ابق حبيبي دائماً كي تطلع الوردة من قلب الحجر »

وتواصلت تجربة « نزار قباني » بنجاح مع كل الأصوات الغنائية العربية التي تعامل معها ، حتى تلك الأصوات التي جاءت بعد جيل « عبد الحليم » و « نجاة الصغيرة » و « فيروز » و « فائزة أحمد » ، أي الأصوات التي صدحت بأشعار « نزار قباني » في الستينات والسبعينات ، تواصلت مع الجيل الغنائي الذي بدأ مع « ماجدة الرومي » و « كاظم الساهر » و « أصالة نصري » و « لطيفة العرفاوي » الفنانة التونسية التي غنت له جزءا من قصيدته الرائعة التي يقول فيها :

« إني الدمشقي التي اخترت الهوى \*\* فاخضضت لغنائه الأعشاب  
أحرق من خلفي جميع مراكبي .. \*\* إن الهوى أن لا يكون أسباب  
أنا فوق أجفان النساء مكسر .. \*\* قطعاً ، فعمري المرح والأخشاب  
لم أنس أسماء النساء ، وإئتما \*\* للحسن أسبابه ولي أسباب ..  
أين اللواتي جبهن عبادة .. \*\* وغيا بهن ، وفريهن ، عذاب ؟ ..  
اللبسات قصاندي ومدامعي .. \*\* عاتبتهن فما أفاد عتاب !!  
أحببتهن ، وهن ما أحبينني .. \*\* وصدقتهن ، ووعدهن كذاب !!  
أأحاسب امرأة على تسبائهن ؟ \*\* وحتى استقام مع النساء حساب ؟

وقد اختارت « لطيفة العرفاوي » الأبيات التي يخاطب فيها « قرطاجة » ، ويعبر من خلالها عن حبه لـ « تونس » ، في ذكرى الاحتفال بتأسيس جامعة الدول العربية ، بحيث يمكن القول أن « نزار قباني » كظاهرة شعرية ، استطاع في العقود الأخيرة ، أن يلون الساحة الغنائية العربية بألوانه ، وأن يفرض شاعريته على الأذن العربية ، واستطاع أيضاً أن يتحكم في الذوق الفني إلى آخر نبضة من نبضات قلبه ، بالرغم من عاصفة الابتدال التي تمر بها الأغنية العربية حالياً على أيدي صانعي الفن الهابط ، أو ما يسمى مجازاً « الأغنية الشبابية » ، والتي باسمها تروج الرداءة الفنية ، وهو الأمر الذي يدفع إلى التساؤل ونحن مازلنا نحجف دموعنا على رحيل الشاعر « نزار قباني » :

ـ فإلى أين ستتجه الأغنية العربية بعد رحيل هزارها « نزار قباني » ؟؟ ..

سنرى ...

## قلق الشعر ونشيد الدهر د. مبروك المناعي

بقلم : فتحي أولاد بوهدة

\* في أن النصوص ذات الحضور القوي تحدد مسالك الدراسة الأدبية .  
إن عنوان كتابي - قلق الشعر ونشيد الدهر - مستوحى من نصوص ذات حضور قوي  
في شعر المتنبي فهو يقول (الوافر) :

**على قلق : أن الريح تحثني      أوجهها يمينا أو شمالا**

وعبارة (قلق) تشير إلى الناحية الذاتية اللصيقة بنفسية الشاعر ومدى أثر الشعر  
فيها وقدرته على أداء ما تنتظمه من فكر وعاطفة ، وهذا جميعه كان من مشاغل  
هذه الدراسة .

أما الجزء الثاني من العنوان - نشيد الدهر - فإنه مأخوذ من قوله (الطويل) :  
**وما الدهر إلا من روعة قصائدي - إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا .**  
وهي عبارة تكمل صورة الدراسة بما هي دليل على فعل المتنبي في العصور الأدبية  
اللاحقة ، فهي ذات امتدادات طلبية تاريخية أساسا تترجم عن صدق نبوءة المتنبي  
في أن شعره سيكون خالدا على عمر الزمن .

ومحصل الأمر أن كتابي يطير على جناحي هاتين العبارتين : قلق ونشيد .  
\* في أن استئناف الحديث حول المتنبي ممكن على كثرة الدراسات في شعره .  
إن كم الدراسات حول هذا الشاعر يعتبر أهم كم فيما أعلم ، فهو يربو بمختلف  
اللغات على ألفي دراسة من مقالة وكتاب ، وهنا لا بد من التأكيد على أنه لا يمكن  
لمثقف أن يزعم قراءة جميع هاته الدراسات ، وهو جهد تلزمه ورشات عمل متعددة .  
أما بالنسبة إلي فإن عملي كان ناشئا عن تقاطع علتين : رغبة شخصية قديمة في  
الكتابة عن المتنبي وضرورة مهنية فرضها عليّ التدريس ، إذ طلبت مني الجامعة درسا  
حول هذا الشاعر أناقش فيه قسم طلبة العربية ، ولعلّ إضافتي ، عندئذ ، ستظل  
مشدودة إلى هذا القصد ، فلقد راجعت بعض الآراء النقدية الرانجة حول الشاعر ،

وننتج عن ذلك أن تمثّل تقلاً خاصاً مدلولات استجابته التميّزة لمشاغل العصر الذي أظله . إن أهم ما طمحت إليه هو أن أهتدي إلى البؤرة الإبداعية عند هذا الشاعر ، وربطة الوصول إلى ذلك بهذا السؤال : المتنبي شاعر كبير بماذا ؟ .

وكانت إجابتي عن هذا السؤال بأن أنصّ على آليات اشتغال قصيدة المتنبي فنياً وأسس الإغراء الجمالي فيها .

\* ورد في ضبط غرض الكتاب ما يلي : غرضنا في هذا الكتاب فني خالص إذ نحن نعقده لغاية التنبيه إلى ما يبدو لنا بارزاً من أحداث أسلوب ومظاهر تفنّن في شعر المتنبي محاولين ضبط ملامحها العامة ما أمكن والتمثيل بواسطتها علي شعريّة هذا الشاعر تمثيلاً يفتح سبل البحث الفني في شعره .

لعلّ رأيك هذا يغري بالقول بأننا إذاً منتهج في النقد قديم جديد يبدوه عبد القاهر الجرجاني (1) بنظرية النظم وبلغ عليه كتابك ويصطنعه محمّد مندور في (في الميزان الجديد) (2) : ماهي تفاصيل منهجكم النقدي في هذه الدراسة ؟

أنا مقتنع بنجاحة الملامّة بين آليات النقد العربي القديم وما هو عليه من أسلوب تذوّق فني وبين ما يمكن الأخذ به من آليات النقد الغربي الحديث ، وهي آليات أثمرت نتائج مهمّة في مقارنة النصّ .

وفي هذا السياق قدّرت المتنبي في منظور ثلاثي الأضلاع : 1 . الخصائص الموسيقية : وهذه تتضمّن مساهمة البنى الصوتية والإيقاعية في جمالية شعر المتنبي .

2 . هندسة البيت الشعري وتركيب الجملة الشعرية : وهنا اعتنيت بكيفية توزيع الشاعر لهذه الجملة في مستوى كلّ من القطع والقصيد . 3 . التمثيل والصورة :

وهنا ركّزت على الجانب التخيلي خاصّة .

ولقد قادني هذا النحو من النظر إلى أن المتنبي يواكب بين هذه المستويات ضمن منظور جمالي متجانس ، ولعلّ هذا مكّنتني من إعادة طرح عدّة قضايا كانت في حكم البديهيات ، ومن أقرب الأمثلة في هذا الصدد تنبؤ أبي الطيّب ، فأنا لم أقدر هذه الصّفة في ضوء تعليقات مفارقة بل رأيته شهادة استحسان فنية في إطار نظرة عامّة إلى الأدب العربي تبهّني إلى غرابة تلقيب الشعراء ، وكتاهم .

إنّه كلّما استغرب العرب شاعريّة شاعر سحّبوا عليه لقباً غربياً . وإلى المتنبي يمكن



أن نذكر أبا العتاهية ومجنون ليلى وديك الجن وغيرهم ، وقد حاولت ، في هذا الصدد ، أن أكشف عن الروابط بين عوالم الشعر والنبوة والسحر والجن . وعلى كل حال هذا موضوع أريد تركه لدراسة استعد لإذاعتها في القراء ، وأهم مرتكزاتها أن ألقاب هؤلاء الشعراء لا بد أن تفسر بمدخل فنية وإلا ظلت تهما اخلاقية ودينية لا فائدة فيها للدراسة الأدبية .

\* برّد كتاب أن الحركة النقدية في تونس يغلب عليها سلخ المبادئ الأوروبية ومحركاتها محاكاة بريئة من الإحتياط (3) ، ما موقفك ؟

النقد عندنا شأنه شأن سائر الكتابات الأدبية الأخرى يظل في حاجة إلى التشجيع لأنه مرتبط بتجربة التعليم العالي عندنا ، وهي تجربة تعدّ حديثة العهد إذا قيست إلى مشيولاتها في بلدان أخرى ، ولكنها ، على ذلك ، تجربة ناجحة في مستوى انعكاساتها على الأدب نقدا وإنشاء . وهنا لا أتردّد في فهم الحكم المذكور على النقد على نحو آخر من التقدير مغاذه أن النقد الأكاديمي هو موضوع مردود من قبل أصحاب التجارب الفنية الناشئة مثل بعض الشعراء والقصاصين المبتدئين الذين يضجّون بصراخه النقد فيرمونه بأنه غريب عن ثقافتهم .

ويهمني في هذا جميعا ألا أعتقد أن هذه وجهة من التفكير صائبة في حقّ أعلام في النقد عندنا أصبحت دراساتهم لافتة بعمقها وقدرتها على الإفادة المحكمة من المناهج الغربية وإقامة وشائج الإقضاء بينها وبين تراثنا النقدي على ممرّ الدهر .

1 . لأخذ تفصيل دقيق عن نظرية النظم عند المبرجاني يراجع توفيق الزيدي : جدلية المصطلح والنظرية النقدية ط 1 . 1988 قرطاج 2000 ص 479 وما بعدها .

\* \* \*

2 . محمد مندور : في الميزان الجديد ط 1 . 1988 مؤسّسات بن عبد الله . يراجع خاصة فصل المعرفة والنقد : المنهج الفقهي ص 175 وما بعدها .

\* \* \*

3 . راجع مثلا رأي محمد رضا الكافي : الإتحاف السنة 8 ع 40 ماي 1993 ص 81 وما بعدها .

# حوار مع الشّاعر عبد العزيز سعيد البابطين

حاورته : صوفيّة الهمامي

## الشّاعر عبد العزيز سعود البابطين في سطور

- ولد في الكويت سنة 1936
- من رجال الأعمال المعروفين في الكويت والوطن العربي
- صاحب مجموعة تجارية متعددة المجالات
- يهوى الشعر وينظمه منذ الصغر
- له اسهامات عديدة في أعمال الخير والإحسان لخدمة الإسلام والمسلمين

\* طموحاتنا كبيرة جدا ومتجددة على الدوام  
\* هدف مشروعني إثراء الحركة الشعرية العربية ومد جسور التواصل بين الشعراء

والنقاد

### مقدمة :

إنّ تفكير رجل أعمال عربي في إنشاء جائزة للإبداع الشعري يعد بادرة فريدة في وطننا العربي ، وأن يخصص رجل أعمال عربي جزءا من ماله الخاص لرعاية مشروع ثقافي فهذا مفخرة للأدب في كلّ مكان .

ومبادرة من رجل الأعمال العربي الكويتي الشاعر عبد العزيز سعود البابطين تمّ إنشاء [ مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين ] في سنة 1989 ، وهي مؤسسة ثقافية وليس لها أهداف سياسية أو تجارية وإنّما هي خالصة لوجه الله وخدمة الثقافة العربية عامّة والشعر العربي خاصة .

في هذا الحوار الخاص نتعرف أكثر على الشاعر عبد العزيز سعود البابطين :

**\* هل حقق الشاعر عبد العزيز سعود الهابطين الأهداف المرجوة من الجائزة ؟**

. طبعاً طموحاتنا كبيرة جداً ومتجددة على الدوام . وأصدقك القول أن طموحاتنا أكبر من امكانياتنا المتواضعة . وأنا شخصياً راض على المسيرة التي قطعناها إذ نسبر في خطى واسعة ومتينة وقوية ومدروسة ونشعر بالأمان والإطمئنان والراحة للإرتفاع بالثقافة العربية . وإلى حد ما نستطيع أن نقول أننا حققنا جزءاً بسيطاً مما نصبو إليه .

**\* لماذا ارتبط المشروع بالجائزة في الوقت الذي يطرح قضايا أهم من الجائزة مثل**

**مشروع [ معجم الشعراء ] و [ الندوات الأدبية ] التي تقام على هامش الجائزة ؟**  
. أبدا ... التسمية للجائزة لأن البداية كانت بجوائز متواضعة جداً ولكنها تطورت في ضوء هدف المشروع ككل . وهو إثراء الحركة الشعرية العربية ومد جسور التواصل بين الشعراء . والنقاد وتوثيق الروابط بينهم . فأتسع نطاق المشاركة العربية وتضاعفت قيمة الجائزة والحمد لله خلال السنوات الخمس الماضية وتنوعت فروعها لتشمل جانب تكريم الرواد في ابداع الشعر ونقده وتشجيع الموهوبين بجائزة أفضل قصيدة وأفضل ديوان .

**\* ماهي حقيقة شعورك وأنت تستقبل مئات الشعراء والأدباء والمفكرين العرب أثناء انعقاد الجائزة ؟**  
<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

. سعادتي وسعادة المؤسسة كبيرة بهذا الحشد من المفكرين والشعراء والأدباء العرب الذين يطفون على مناسبتنا الكثير من البهجة والسرور والاستبشار بمستقبل عربي طيب يجابه كل تحديات الفرقة والانقسام والاختلاف والتناحر . فأهلاً ... وأدام الله هذا اللقاء الحميم المتجدد للثقافة والمثقفين العرب .

**\* ما الذي يجعلك شخصياً تقدر الثقافة والمثقفين والأدب والأدباء في الوقت الذي لم يبرز اسمك كشاعر قبل الجائزة ؟**

. لقد أحببت الشعر منذ طفولتي . وكنت أوفر مصروفي اليومي وأنا لازلت صغيراً لأشتري كتاباً أو ديوان شعر وكم منيت نفسي وأنا أقرأ للزيات والرصافي والمازني وفهد العسكر والبارودي والمنفلوطي والأخطل الصغير وأبي القاسم الشابي وغيرهم من شعراء العروبة وأدبائها أن أقف بينهم أو بين من يرثونهم لاسهم بوضع لبنة ليعلو

صرح الشعراء في وقت انحسر فيه المد الأدبي إلى أدنى مستوياته .  
وعندما أفاض الله علي من رزقه وكرمه جاء تفكير في إنشاء مؤسسة ترعى  
الأدب وتكرم الأدباء واتجه ذهني منذ الوهلة الأولى إلى تكريم المبدعين من الشعراء  
ونقاد الشعر لجملة من الأسباب منها ارضاء لذاتي وإشباعا لهوايتي وتحريكا  
لوجداني وتعويضاً عن صفة كنت أحب أن يعرفني الناس بها وهي الشعر وهذا ما  
جعلني دائم الحنين إلى الشعر متصل الرغبة في معاشته ، كذلك هيج في نفسي  
شوقاً يهزني من الأعماق إلى الإبداع والمبدعين وجعلني أقرب من عدد كبير من  
الشعراء .



وأخيراً أقول إن الإحتفاء بالشعر وتكريم الشعراء افتداء بالسلف الصالح الذين  
سمعوا الشعر وتذوقوه وقدروا الشعراء حق قدرهم فعمر بن الخطاب رضي الله عنه  
كتب إلى أبي موسى الأشعري قائلاً : « مر من قبلك بتعلم الشعر فانه يدل على  
معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الإنسان »

## إطالة على ديوان « تحديات في الزمن المأزوم »

بقلم : محمد العيساوي الشتوي

قليلة هي الدواوين الشعرية التي تشدّ القارئ ، بدقّة ، ووعي ، ومشابعة ، فهذا النوع أو الإنتاج نادر ، وهو شبيه بالمارد من السنايل في حقول القمح ، والشعير ، والذرة ونادر « هو الإنتاج الأدبي المتفرد بالجمال ، والجلال ، والإبهار ، والسيد عبد السلام لصيلع في ديوانه الموسوم بالتحديات في الزمن المأزوم » والمهزوم ، والمقهور ، والمقسوع ، والمغيب ، والمشلول عن الحركة ، والفعل ، والخلق ، والإيجاد ، والإبداع والإسهام في بناء الحضارة ، وإشادة التقدم والإرتقاء بالمدنية إلى دنيا السموّ ، والإنشاء ، والتحضر والرقى الإنساني المنشود . و « المقدمة المسدّية » الجامعة المانعة والشاملة لصاحب « اللسانيات » المعروف في مجال الأدب واللغة والفكر والأسلوب والأصيلة ، هي معلّمة على اختصارها واقتصارها وكشافتها هي خير تلخيص لديوان « تحديات في الزمن المأزوم » . وشاعرتنا بهدي قصائده « إلى تونس ، زيتونة عربية خضراء » ، دائما في كل الفصول ... « وهذه الزيتونة المخضرة على الدوام ، هي زيتونة تحمل في جوفها حزنا ، ناخرا ، فقلبها فارغ خال فيه كثرة ما تعانيه من الحزن والألم والكآبة الداخلية ، وعلى كلّ الأحوال تبقى زيتونة مورقة منتجة مباركة .. والشاعر رافع لافتة مكتوبة بخطّ عريض مقروء حتى للعميان ، يقول مناديا بصوت جهوري مسموع حتّى لفاقد السمع :

يا صف الصباح والمساء

لا أكتب في المرح والهجاء

لا أشتري الاشهار والرعاية

وهو سائر بتصميم وكبرياء وعناد ، بعدما دفن صمته ، وواراه التراب ، وأودعه دنيا الموت ، والاندثار والفناء ..

بعدها دفنت صمتي في مفترق الطرق ..

إلى جزيرة الحرية تحملني مجاناً مراكب الأفق ..  
فالرجل وجهته ، وقيلته ، ومحطة طوافه ، ومراسي مراكبه : جزيرة الحرية ،  
والاعتناق ، من كلّ قيد يمنعه عن الحرية بمعناها الواسع ، والرحب ..  
وشاعرنا لا تحصره مشاعره ، وأحاسيسه في دائرة الوطن والقومية ، بل هو مفتوح  
على العالم ، فبهزة الزلزال النيكارغوي ، إلى أمريكا اللاتينية ، بل الإنسانية  
بصورة مطلقة ، ومنسابة بلا حدود ، وبدون سدود ، ولا موانع ، ولا فواصل جغرافية  
بدون تفرقة في اللون واللغة ، والدين ، بل يجعل العالم قريته الصغيرة .. ومعنى ،  
والتصني بدون عمل أضعف الإيمان ، فيصيح صارخاً ، هادراً بالتصني :

**فلو يخضر هذا العود اليابس ؟**

**لو يضحك هذا الوجه العابس ؟**

**وينطقه هذا القلب الحامد !!**

بل ينطقه اللسان معرباً عن القلب ، فاللسان جعل دليلاً على القلب ، وهذا  
الأخير بدون اللسان صورة من اللحم والدم ، فهو بهذا الموقف العاجز يتصور ،  
ويتخيل هذا المنظر المزعج إلى حد الموت :

**ARCHIVE**  
يلتوي على رقبتني ثعبان ماردي  
يدقر الناس والعالم ..  
<http://ArchivebelSakhras.com>

**وتبقى آثارني حبلئى بالأمل الحالم... وما فائدة الأمل الحالم ؟**  
ولصليح لا يكتفي بالسباحة والعموم في المياه الإقليمية ، والوطنية ، والقومية  
، بل يسبح بعيداً ، بعيداً في البحار والمحيطات المظلة على عوالم أخرى في عالم  
الإنسانية الأرحب والأوسع ، والأبعد .. ويعلن السفر والتجوال إلى القرن الواحد  
والعشرين فيقول :

**قادم إليك يا قرن الواحد والعشرين ، بهماجم السنين ، في فيثنام**  
**بحلم الملايين ... في أدغال بوليفيا ، وجثة السلام ، في مسالك إفريقيا**  
**والشاعر من كثرة ، ووفرة الترحال ، ومشقالكذد والمتابعة والتحدّي ، والإصرار**  
**على التقدم :**

**يدركني الإعياء .. وإيقاع المطر .. يسحقني الطاعون والوفاء .. يرمونني**

في « فسيّة » مجهولة تسكنها العنقاء .. وأبقى أسطورة الصبيان ، يلوكني  
الزمان والمكان ..

والعنقاء ، طائر خرافي غير معروف بل مجهول تماما . وهو فعل الحُلّ الوفي ، الودود  
ثلاثة ليس لها وجود ... الغول والعنقاء والحلّ الودود

وفي قصيدة : السجن والمنفى والمشتقية .. وهو يهديها لـ « ياسر عرفات »  
الذي طُلعه البندقية ، ورعى سلاحه في وهدة النسيان ، وآبار الركود السياسي  
المتعفنة ، ودخل في متاهات لا خروج منها ... هذه القصيدة مستوحاة من مأساة  
ركاب الطائرة العربية الليبية التي أسقطها عسكو الأمة العربية فوق سيناء  
يوم 21 / 2 / 1973 ، والشاعر بهذه القصيدة يسمع القارئ والمتشبع لشعره  
بانغماسه في هموم العروبة ومآسي الوطن العربي ، والوحدة العربية إلى النخاع ،  
ولا عجب في هذا ، قالشيء من مآتاه لا يستغرب ، وبهذا يعود الدر إلى معدته ،  
والشاعر معروف في هذا الصدد بقوميته وعرويته ، وحمل هموم وطنه العربي من  
محيطه الخليجية ، وهذا المأمول من شعراء الأمة العربية رغم الإحباطات المتوالية ،  
والهزائم المتتالية ، وتراكم العنقبات ، والحدود ، والأخاديد ، والمهاوى ،  
والانهيارات ...

<http://Archivebeta.Sakhnt.com>  
والآن نصل إلى قصيدة « تحديات في الزمن المأزوم » وهي القصيدة التي سَمَى  
بها الشاعر ديوانه وأطلقها عليه ، ويبدأ بيت الأخبار والأنباء ، والسيف أصدق من  
أنبا . من الكتب :

**وراء الستائر المذهبة ، في مدينتي المتعبة ، ربما يحملني أوصال الليل**

**ناقوس خطر يحملني سكيناً بين حلمتي عاهرة كرهتها منذ الصغر ...**

هناك ألفاظ ، وأسماء ، ونعوت استخدمها الشعراء ، والجدد على الخصوص ،  
هذه الألفاظ نابية ، وقبيحة ، ومكروهة ، وسبحة الذكر خصوصا وشاعرا ينتسب  
إلى الجنوب ، وأهل الجنوب أهم معجم لغوي وشعري يميّز ، وليس هذا تعصبا  
للجنوب التونسي وأهله ، وإنما هي حقيقة تقال .. ويغمر الشاعر موج التشاؤم  
والعبوسة ، والقلق بما يراه ، ويحسه ، ويلمسه ، ويسمعه ، فيصبح محتجا ، وثائرا ،  
ومحتاجا :

أرى الشمس تستحم في الحصى والجرب  
أرى الجياح من بعيد قادمين  
بالأحجار والحطب ، الباحة كتبت على سور القرباء  
متى نرقص يا أضلاع الفقراء ؟؟ متى ؟؟

هو ذا خريفي أتى صوتي يضخه رأسي ، والآن يا غريتي آه ... انه يتأوه من  
الغربة الكاوية ، ويحرقه الاغتراب الجارح .. آه من الغربة والغرب ، الغربة عن  
الوطن والغربة عن الشعب ، والقبيلة ، والأهل ، والعشيرة ، والأحباب ،  
والأصدقاء ، ومسقط الرأس ومراتع الصبا ، وملاعب الطفولة ، والشباب :

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصباة الا من يعانيتها  
ويتكلم الشاعر عن المبدأ الحق ، هذا المبدأ التنظيف لا يحمله على شقيقة الأعداء  
والمخالفين لرأيه ، والمحاربين له ، والنائلين منه بأبخص أنواع النيل ، وأرذل أنواع  
الأذى فيقول :

لم أحمل من أجل المبدأ في وجود الأعداء شتيمة  
أنا الذي احفر بأهتاري طوقتي .. لتصلق أهداسي عامود الخطر  
ولم أنسج في الليل نسيمة .. لم أتناصب على المنبر في زي الشهرة  
لقاء الثورة

إنه المبدأ الصحيح الذي ينأى بصحابه عن الثروة والكلام السخيف والمستكره  
، انه الشخص الذي يحترم نفسه ، ووطنه وقوميته ، وإنسانيته ... ولأن الزمن  
سأزوم ، عيبناه في الخلف والمرزقة ، يتاجرون بالكلام .. يتاجرون بالنفاق  
والتزاييف .. يوقعونه صكوك التوبة .

أقاطع الكتاب والشعراء .. الكشف أدوارهم ، أفضحهم  
أنصب حرفي لهم في كل حي مشنقة ... عندئذ أحمل أوراقي ، أصانع  
المنفى والغربة تصحيني أشواقني

ويخاطب الشاعر وطنه ، ومواطنيه بصوت جهوري بالجمهارة :  
سافرت .. غامرت .. ما قامرت وما ساومت في حبك يا وطني ..  
وهذه هي الوطنية الصادقة ، والعروبة الصافية ، والقومية النقية ، يجوع الحر ولا



بأكل بالخبانة ، ولا الجبانة  
ولا يساوم في حق وطنه  
ولا يهادن من أجل حريته ،  
ولا يتنازل عن كرامته ، وفي  
ص 41 السطر 15 جاءت  
كلمة : خسارى بدلا من  
خسارة ، ويكرر هذه اللفظة  
في ص 42 السطر الثاني ،  
والشاعر ممزق بين الوطن  
والأرض ، الوطن بأناسه  
وأهله ، ومواطنيه ، والأرض  
بترابها ، وأشجارها ،  
وجبالها ، وسهولها ،  
وأوديتها ، وطرقها ،  
ومسارها ، وثناياها ،



<http://Archivebeta.Sakhnt.com>

لأنني لا أمشي على الحرير ، لا أقول الشعر للتخدير .. ولا أصفق بين الأروقة  
غنيت للمسجن والمنفى والمشتقة .. يا وطني يا هذا الوجه الأخضر ، يا أرضي  
يا حيننا الأكبر أموت واقفا ...

ويخاف الشاعر الوطني القومي على وطنه ، وبلاده ، وشعبه ، وحق له الخوف فيكلمه  
بطلاقة وجهارة :

أخاف عليك يا وطني .. لا تهرب من وجهي .. فأنا اللحم وأنت السكين ،  
هذا هو التفاني ، هذا هو الإخلاص ، وهذه هي الوطنية ، فالوطني المخلص  
يهب لنفسه للوطن لا يطلب أجرا على حبه ، ولا يطلب وظيفة ، ولا منصبا ...  
وينتظر الشاعر المغترب ، المحترق بالغربة :

انتظر انتهاء رحلة الضياع والغياب  
أرقب احتراق لبس الخوف والعذاب

ويلتفت صاحب ديوان « تحديات في الزن المأزوم » فيجد نفسه غريباً ، مدمراً ، مدحوراً ، مَن ؟؟ :

### دُمرني الأصحاب والأذنان ،، تلهف خلفي المتاعب ..

وقال الآخرون عن الشاعر أشياء مقزّزة ، تبعث على الغثيان، وعلى الدوخة ، وعلى فقدان الوعي والغيبوبة :

### قالوا عني ترهقه الكتابة

أضحى مقوس الظهر تكسوه الكآبة ،، يمارس رياضة الرفض والأفكار  
هوايته النقش والكتابة بالنار وهو يكدح ، ويناضل ، ويجاهد ويجالد مستميتاً في  
الكفاح من أجل الحرية والكرامة بقضيتي .. بحريتي المذهوحة ،، خارج من تحت  
أنقاض الهزيمة .

### كلمة أخيرة:

يملك الشاعر معجماً لغوياً شعرياً جيداً وكثيفاً ، وكلمات صحيحة التركيب ،  
جميلة السبك ، الفاتحة فصاحة ، تراكيبه جيدة والفاظه سهلة ميسرة لا يشوبها  
الغموض ، ولا تحوم حولها التعمية ، شعره خليبي عريق وإن جاء في قوالب حديثة ،  
جديدة ، صريح العبارة ، مشرق الأسلوب ، فيه رواء وعليه رونق وملاحة ، وكلمة  
الدكتور المسدي في تقديمه للديوان وتعليقه عليه لم تترك مقالاً لقائل هذه تحية  
طيبة في هذه الإطالة المختصرة ونتمنى أن نلتقي معه في انتاج جديد متطور ملفت  
للنظر ، ومثير للانتباه والاحتفاء .

وشكراً لدار مجلة « الإتحاف » على إتاحتها بهذه التحفة الشعرية وتهنته لصاحب  
« الإتحاف » ودار نشرها الصديق العتيق الأستاذ عبد القادر الهاني .

# بروموسبور .. مواجهة الواقع بالسخرية والفضيحة

عذاب الركابي

العراق

[ 1 ] ترى هل هو شبح ( هنري ميللر ) هذا الذي طارد الروائيين العرب وجعلهم يكتبون سيرهم الذاتية بهذا الشكل المثير الجارح .. ؟ !  
[ 2 ] « أنا زرع شيطاني لشجرة شيطانية » هنري ميللر . مدار الجدي .. أهي صرخة النص أم صدمته هذي التي أسست لهذا النوع من الأدب يقوم على التعرية والفضيحة والكشف ، وحتى البذاءة .. ؟ ! وهل الواقع مأزوم ، ومريض ، وخائف ، ومثبط للعزائم لهذا الحد .. ولا يمكن التفوق والانتصار عليه إلا بالسخرية والتعرية والفضيحة .. ؟ !

إنها محاولة جادة لفهم واقع مقلق وشبحي ..  
[ 3 ] « لويس عوض » في كتابه « أدواق العمر » - سيرة ذاتية كشف بلسان جري ، سليط ، ولغة نابية بذاءة المجتمع ، وبذاءة التاريخ ، وبذاءة السياسة أيضا .. ، و « محمد شكري عبّاد » في « العيش على الحافة » هو الآخر قد خلع جبّة الواعظ الهادئ ليمسّ بأسلوب فضائحي بذي ، أحيانا ماحومقدّس ابتداء من العائلة متمثلة في الأب . السلطة العليا ، وانتهاء بالمجتمع الذي لا بدّ من الثورة عليه ، ومحو سلبياته وبذاءة ته ببذاءة أكبر .. وأشدّ .. وأبشع .. !!

[ 4 ] « أريد أن أعلن إنّي خائف للجنس البشري » .. هنري يملر . ربيع أسود .  
و « حسن بن عثمان » في روايته « بروموسبور » \* لم يستتر لسان أيّ من هؤلاء . بل شحذ لسانه هو ، وهباً أصابعه الممسوسة لتكون حزمة من السهام غير الرحيمة .. لتأني بذاء ته أجمل وأوجع ، في إيقاع روائي مرعب ، بشع ، مؤلم ، وجارح ،

\* عذاب الركابي : شاعر وكاتب من العراق يقيم في بنغازي [ الجماهيرية الليبية ]

وكوميدي حدّ السّواد واليكاء والاختناق .. !!

( 5 ) وبلغة هادئة جداً تبدأ الرواية بياس حجري قاتل : « لاحبّ ، لا يؤس  
واضحاً ، لاميرات موعوداً ، لا أمل في الثروة .. لا أمل في تبديل الأحوال » ص  
14 وكأنّ الكاتب أراد مبرراً لما يأتي من سخط ، وانسلاخ ، وغضب ، وقرّة على  
المجتمع : « إنّ مسألة الارتباط المعنوي والعاطفي بالآخرين غدت في نظره سخيّة ،  
لا معنى لها ، وتنطوي على كثير من الزيف .. » ص 15 ، ومواجهته ، بل التغلّب  
عليه ، وتمريغ أنفه بتراب سلبياته وأخطائه ، أداته هذا الأسلوب القضائي العاري  
تماماً : مادام المرء له آلة الجريمة الحسية فأنّه سيستخدمها متى توفرت الفرصة  
والأسباب ، وبوجود تلك القبضة الناتئة بين الفخذين المشقوقين بصورة لا إلشام  
يرجى لهما إلّا حين يسدّهما عمود من اللحم الصّلب ، فكلّ شيء يمكن توقّعه ،  
خصوصاً والمرأة تذهب وتجيء ، والشئ نفسه عالق بين فخذيهما ، ولا مجال لانتزاعه  
ووضعه في الشلاجة كي لا يفسد .. » ص 17 معطياً بعض الشخصيات الأساسية  
في الرواية ظلاً كاريكاتيرياً ليستيع القارئ لحظة ضحك وبكاء معا ، كما حصل في  
شخصية [ الإمام سعدون ] : « كان الإمام مغرماً بكرة القدم ويتابع مقابلاتها  
باستمرار ، وله ثقافة موسوعية بكلّ ما يتصل بمواضيع تشوّه الفرق الرياضية  
وأعمار اللاعبين وأصولهم الاجتماعية والجهوية وانتقالاتهم بين الفرق على الصّعيد  
المحلي والعالمي ... » ص 19 !!

فهل هي بشاعة الواقع ومرارته هي التي جعلت [ الإمام سعدون ] إمام الجامع  
، يتحاشى قول الحق ، ويقوم عن وعي بتجميل الجرم والخطأ : « إنّ الروافيقاجيين  
يشتمعون نساء ، الخلق فأغلب حرفانهم نساء .. » « أنّ عمليات المقايضة سلعة  
بسلعة بين البائع وحريفته ، مسألة معهودة في هذا القطاع : الجسد مقابل الثوب  
.. » كان الإمام سعدون منشراحاً وهو يستمع إلى مثل هذا القول ، الذي يضفي  
على زملاء مهنته نوعاً من البطولة الجنسية ، أكثر مما يهتمهم بالفساد والزّنا ...  
ص 23

وربّما بشاعة الواقع أيضاً هي التي خطّت هذه السّخريّة المرّة ، وليست أصابع  
الروائي ، وجعلتها أداة كشف لحرام محلل : « هذا جميل .. ورقة البروموسبور

تدبنت على يدك سيدي الشيخ ، وغدت بمثابة الدعاء ذي الشمن المعلوم .. ص 25 ، ثم شطب ، وتسفيه ماهو موجود ، وما سيوجد تسعفه مفردة قاسية ، حادة ، وكريهة ، قادرة على شفاء غليله :

« إنجاب الأطفال مسألة تحير عباس تماما ، ويرى فيها دناءة تبلغ مرتبة الإجرام ، .. أن تحيي إنسانا أو أن تميته فذلك سيان عنده .. فماذا يعني أن يتيوك المرء بطريقة مرتعشة ولاهشة في فوهة نثنة ، فيستبب بذلك في مخلوق يكره على الحياة فيستقبلها بالصباح والنحيب » ص 27 .

مرارة الواقع أفلقت [ عباس ] كثيرا ، بل جعلت منه إنسانا آخر : « أن ثمة نوازع عدمية تتناهي في المدة الأخيرة ، وغدت تسيطر على سيطرة مطلقة وتحركني إلى شخص ينظر بقتامة للوجود الانساني برمته » ، وكأن الواقع الذي يعيشه ، و« نيتشة » و« ميللر » و« أبا العلاء المعري » ، كل هؤلاء يدفعونه لقتل الذئب الذي في داخله ، بإجراء عملية جراحية تعمد النسل عنده وتكفه عن الإنجاب : « أرى هذا الوجود عينا وشقا ، لا أمل فيه ... » ص 38

ومرارة الواقع ، وبشاعته هي التي أضحت على أسلوب [ سيسي ] سوداوية قاتلة ، مقبضة ، حاول أن يلبسها القرب التقدي الذي الاجتماعي : « إن العبودية أكثر أمانا من الحرية التي تستدعي بذل الحياة ذاتها للحصول على لحظة منها » ص 40 .. « وأكدر الذهن للظفر بمسوغات نظرية وفكرية لهذه اللعبة الشيطانية التي أصبحت دين البشرية الجديد .. » ص 40 .. « لا سبيل أمامنا للتخلص من أوارنا سوى الانتحار .. » .. ينبغي إشاعة النفور من الإنجاب بمشابة وبلا أدنى تهاون ، ذلك هو آخر أعمالنا الثورية .. » ص 41

هذه السوداوية نفسها التي ميّزت أسلوب [ هنري ميللر ] ، ولكن على شكل لعنات ضرورية ، وشتام ملاحكية : « لم أقترف أية جريمة ، اللهم سوى أنني مولود هنا .. » ربيع أسود ص 97 .

[ 6 ] « بروموسبور » إدانة للواقع ، وتصحيحه ، فالخلاص من منغصاته ، وكوابيسه لا تكون بالغيباء الذهني والجسدي والضيق : « صار الناس ، في المدة الأخيرة ، يتكلمون بأصوات مسموعة مع أشخاص غير مرتبين وهم سائرون في

الطريق العام .. « ص 45 ولا بالركون للفاقة والبؤس والفقر الذي يستشري وبأخذ زشكالاً أشد بشاعة، ولمجرد الوقوف عنده يصدأ الزمن وتترهل النفوس ، لتجد شفاءها في السخط واللغة البذيئة : « تخيل هذا الشعب الذي تضاعف عدده أكثر من خمس مرات منذ الحرب الثانية بدون رويافيكيا ، لشاهدت عربي مؤخرات الناس .. « ص 47 .

الخلاص من الواقع البذيء ، والسيطرة عليه لا تتحقق إلا بذهاء أشد وأبشع : « قال إن المرأة كلما ذكرت الرجل بالمرحاض من حيث شكلها ، كان مظهرها أحسن وأنوثتها أرق ، لأن علاقة الرجل بالمرأة في ذراعها الشاهقة ، عندما يعلو الشهيق ، هي علاقة متبول بمبولة .. « ص 63 .

إن لغة [ قلة الأدب ] قد حركت في شخصية [ الإمام سعدون ] شيئا له رائحة التمرّد حين اعترف أنّه قبل [ فائزة ] كان جسده أخرس ، وهاهو جسده يحيا من جديد ، في لغة واقية تحتاج إلى أكثر من إصفاة : « أن الجماع هو ضرب من الابتهاال الجسدي يوحّد البدن والروح في صلاة خالصة لوجه الربّ ، يسبغ عليها بركته في كلّ حين .. « ص 71 . شعر كعنا لو أنّك كان مينا فأحبي ، أوانا لما فاستفاق ، موجة أخرى من الشباب المتبدّد فأشرفت حواسه من جديد وأبنت مشاعره خضراء نضرة .. « ص 86 .

[ 7 ] في الرواية إثارة ، واحتراق من الصّعّب إيقافه .. وعيث في الحواس ، تجسّد في شخصيّة [ الإمام سعدون ] أكثر ، وأعمق .. اضطرابه ، وتحوله المفاجئ من مكتشف ماهر سعيد بلغة جسده الذي كاد أن يصبح مشلولاً ، إلى مستودع مرعب من الأوهام والتداعيات غير المقنعة وهو يتحوّل إلى [ مصران بول لا تقوم له قائمة ] . !!

ثم اضطراب في رؤى [ سيسي ] حين تتشابه لحظة ضعف ويأس ، وكأنّ الواقع يشهر سلبياته بصلافة وتحذّر ، جعله يحني رأسه بعد هذا الشموخ ، والنبروغ ، والتفوق في [ بروموسبور ] حتّى صار يحلو له الاعتراف باصابتة المتأخرة ، ربّما بجرثومة التكسّب من الأدب والريّح السريع القاتلة .. وهاهو يخلع قناعه رغم اعترافه بأنّ : « الأشدّ خطورة من بقاء الأتقنة هو خلعها » ص 10 .. ترى هل هو

الإحباط واليأس ، هذا الذي غرس فيه هذا القدر من الرعب الذي أفقده الإحساس حتى بوجود الخير : « أن الخير كان قليلا في نزرته ويتعزز الحصول عليه بسهولة بخلاف الشر » ص 101 .. أم في مجرد أوهام وهواجس أراد أن يحقق من خلالها غيابا [ مؤقتا ] عن الواقع المعاش ليوهم نفسه أنه لا يراه ولا يعيше ، وهو في الحقيقة غارق في بلباله حتى أذنيه .. !!

[ 8 ] « بروموسبور » رواية تعمل عمل الميكروسكوب لتكشف خبايا وأسرار مخلوقات المدينة الغارقة بالسكبات ، والظواهر المملة الحائقة .. فهذه الطبقة المذمومة التي يفرزها مجتمع المدينة المنقاد بوعي وبلا وعي لأخطائه ونواقصه ، .. طبقية توضحها العلاقة شبه السينمائية بين [ صفوة ] و [ سيسي الكاتب ] : « كانت تعتقد أن هذا النوع من البشر الذين لا يعرفون حدودهم مع أسيادهم يتعين أن يفقدوا العقل حتى يعودوا دواب مثلما كانوا .. » ص 112 ، « بالفلوس أعمل بك ما أشاء ، من السهل علي أن أمر بقتلك لحظة يروق لي ذلك فأنت بعوضة أو أدنى .. » ص 115 .

إنها المدينة . الغول كما رآه « البول » فعلا .. « ولا بما فسر هذا النوع من العقاب القاسي والظالم .. صنته هذه الطبقة القبيحة : « قوارى لن يكون إلا وقت أصل بك إلى فقدان عقلك ، أنت لا تسحق عقلا ، ساجدك ، ذلك هو أبسط ثمن أرخصه لتطاولك على أسبادك » ص 115 ، لكن بحث [ سيسي الكاتب ] عن الخلاص لم يتوقف .. هاهو يحاول أن يطهر نفسه من ذنوبه وأخطائه ، وحتى نواياه الحبيشة بهذا الوابل الحاد والجارف من البذاءة والبشاعة وحتى القرف تارة : « عندما اقترب الشخص مسافة متر من سيسي دار بسرعة مقبلا عليه ، وسدد قضيبه إلى رأس سيسي وراح يشرشر عليه محطرا إياه بوابل من البول .. » ص 114 ، وتارة أخرى يسقه هذه الطبقة ، بل شطبها من رأسه الذي صار مثل خلية نحل بعبارات مأثورة أو حكم من صنته عله بطرد أو يخفف من ركض ذلك الغول الذي يسعى لابت مدينة بأسرها : « الفلوس لا تجلب السعادة يا صديقي ، السعادة حالة من الرضا الداخلي ومن الصنعة الخاصة » ص 124 ، « إن السعادة شي . شبيه بالموسيقى » ص 124 ، « السعادة هي دائما بلا سلطان ولا هيلمان »

ص 124 ، « أما المال فهو سلطان غاشم بطبيعته ، لا يتورع في سبيل نمائه عن ارتكاب المظالم والعدوان ص 125 وتعاضله [ 9 ] « بروموسبور .. كوميديا سودا .. ، فارتباط [ سيسي ] بالواقع المرّ جعله في نظر [ عباس ] منسلخا عنه .. وهذا فصل مضحك ميك : « شوف .. خوطرك أو أفكارك هذه هي لإنسان لا تربطه صلة بالواقع ، كأنك قادم من كوكب آخر .. » ص 133 .

و « بروموسبور » سخط أثمر على أصابع الكاتب هذا العقاب الديني العاجل ، حين تحول العمل إلى مقبرة جماعية خانقة ، ضمت أجساد كل أبطاله ، وقد تمت محاسبتهم قور نزولهم واستنشاقهم التراب ، تراب ذنوبهم وأخطائهم ومعاصيهم : « مات الجميع منذ زمن وأكلهم الدود والتراب ، لقد كانت هذه الرواية مقبرة جماعية تفوح منها روائح الجثث المتعفنة » ص 184 . « لا تهتم جميع الموتى هم مصارين وأمعاء ، وقذارة خالصة » ص 125 .

ماذا بعد هذه الأحداث السينمائية المتلاحقة ؟؟ هل أن السجن الذي انتهى اليه سيسي الكاتب هو لهيب الواقع الذي عاش فيه ، وظلّ بلا حقة ، ولا وسيلة للتحرر منه إلا بالكتابة .. ألست الكتابة فعل تحرر حسب تعبير تارتر « السجن هو المكان الوحيد اللائق بعيش فيه هذا النوع من الكتاب الصغار الساخطين مع شخصياتهم القصصية المعذبة .. » ص 195 .

[ 10 ] رواية - بروموسبور .. مذهلة حقاً !!

وقد جذبتني من شريان قلبي ، وهي تمرغ الواقع بوحال السخط والنقمة ، وأذهلني كثيرا تمكن الروائي من تحريك أبطاله بهذا الشكل المرعب .. المثير .. والجميل .. !!

إنها مزجت بسرعة نادرة بين السراجيدي والكوميدي واستطاع الروائي [ الكاتب ] أن يشق كل بطل من أبطاله بحبل أخطائه ومعاصيه ، ولم ينس نفسه كواحد منهم ، من هذا الواقع الرث الغارق في المعصية .. !

رواية بروموسبور بذينة ، ساخطة ، وجادة أيضا .. !!

استطاع الكاتب أن ينقل لنا أجواء العبقري [ هنري ميللر ] في [ مدار الجدي ] و [ شيطان في الجنة ] و [ ربيع أسود ] ... وهي بذاعة .. وفحش .. وقرء ..



ونقمة ، كانت هذه طريقته الفضلى في مقاومة الواقع والمكان والظلمة ،  
والتي لا تكون إلا بالسخرية منه والتعزية والفضيحة .. !!  
« حسن بن عثمان » شكرا !! إنك تكتب رواية جيّدة .. !! إنّها رهان  
على الحياة أصلا .. ، حياة جديدة ، ليست التي في ذهن [ عباس ]  
القارق يوايل ذنوبه ، ولا هي حياة [ الامام سعدون ] إمام الجامع ،  
وبائع الرويا فيكيا والغرائزي ، المتعدد الوجوه ، ولا هي حياة الحبّانة  
والانسقام متشلة في « سلمى » و « صفوة السمدي » ، ولكنها حياة [  
سبي الكاتب ] الذي ينقش الحرف ، بل يحفره في جسد السواق  
البشع ليبدع منه حياة جديدة فعلا ، هي حياة الحبّ ، والصدق ،  
والدفء ، والأمان ، متمثلة في الكلمات . ثروتنا التي لا تنفذ ، ولا  
يمكن أن يصلها الموت .. !!

\* بروموسور ، رواية حسن بن عثمان - الشركة التونسية للنشر 1998 ، طبعة أولى ،  
تونس

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>



# رقصة الطوفان

شعر : فلة ميهوب شوشان

قدري ... وأنا  
وقدري والبصمة  
هاربة من موقد  
ظمان  
\*\*

قدح موثق  
مرغم ، فزع  
حيران  
\*\*

وصلتناي تنبعث  
من عمق مهتز  
ما بين إحساس شاعر  
ونبرات فنان  
\*\*

يد بريئة وأصابع  
ترتعش ما بين ريشة  
وناي في هموم الغرام  
والهيجان

صدر خصب تانه  
معتوه بين قواميس  
العشق يذرّه  
هوج الحرمان  
\*\*

قدري ... وقدرتي  
وأنا حب طريح  
جرح ... جرح الأفحوان  
\*\*

وجه تحارق ثائر  
يدعي السباحة  
في عمق النسيان  
\*\*

شقاء تسرع  
في احتساء البصمة  
الهاربة ترسم  
على الفنجان  
\*\*

قلب حكمه القدر

شدته الأضلع

يحاول الطيران

\*\*

نفض مهزوم

كساة اليأس

فسايره الإنسان

\*\*

عيون سمت على

ركع مسرح

هائم نعسان

\*\*

الويل - ويلي ...

والنهار ليلي

والجسد على مؤانيد

الغدران

\*\*

ويقايا ... البقايا

قشة ... ووردة

ومغلة ... وعقد

باسمين يقاتل الذبول

رغم أنه ذبلان

\*\*

قرطاس وهيكل

قلم ... وقطعة

خشب ويقايا

عظام حيوان

\*\*

الريح تقذفها

من أماكنها إلى ما قد كان

كانها أكر في

قلب المبدان

المياه تطوقها

تلاعبها لعبة

القط والفئران

\*\*

والجسد بينها طريح

غريب براقصه

الطوفان

\*\*

صنعتنا صارخ

يلعب الورق

ويلعبه القدر

والزهر براقص

أنغامها بلا عنوان

\*\*

موسيقى ... الجاز

تعزف ... تنزف

تنجز أصواتا هاتفة

هذه .... هذه

رقصة الطوفان



ArchWebeta.Sakhrit.com

## مسك الليل

شعر: عمر دغرير

أكيد وقفت

ساعاتٍ طوالاً

أمام المرايا وفوق الرصيف

انتظرت قدومي

وطال انتظارك

وحتما تعبت من ذاك الوقوف ..

انتظرت مجيئي

وكيف أجيء ؟

ولست كما تعلمين حريف

أكيد عرفت

لماذا رفضت المجيء إليك ؟

وأبي وفي

وقلبي أليف ..

أحبك حقاً

» أحب النساء

كما لا يحب النساء شريف ..

ربيعاً وصيفاً



وقبل الشتاء وبعد الخريف .. «

هنا وهناك

في هذا « الجوال » يرن الرنين

وأسمع صوتها الأنشوي اللطيف ..

يذكرني باللقاء

في هذا المساء

بنزل ظريف ..

وضحكتها

ما احتملت سواها

طوال السنين

تعيد لجرح الفؤاد التزيف ..  
ARCHIVE

استمعت في صمت <http://Archivebeta.Sakhi>

ولما توقّف سيل الكلام

ضغطت على الزر

وما نظقت شفتاي بحرف ..

أكيد عرفت

لماذا رفضت المجيء إليك ؟

وكلي شوق لست

تقاسمني لذة ورغيف ..

ولكن لمن يا ترى

تتعري النساء  
مساء وكيف ؟  
لمن تترك « نبع هذي الحياة »  
فساتينها  
وتلبس هذا العراء المخيف ..  
وتفرق الليل بالمنوعات  
عطورا وأقراصا ..  
حشيشا وكيف ..  
الشعر بألوان قوس  
في السحاب مشكل  
ومبلل لا يعرف التجهيف ..  
والصدر ينبثق نهذان منه  
يمزقان الظلام  
كالبريق الكثيف ..  
وعينان رغم الدجى  
تسلبان النور من بصر السكارى  
وهم كفيف ..  
أكيد عرفت  
لماذا رفضت المجيء إليك ؟  
وقد كنت أهوى جميع النساء ..



أحب نساء  
لهن عيوننا  
تغارمن غنجها كلّ الطباء ..  
ورائحة كالمسك  
تحبي النفوس عند المساء ..  
الشعر مضافور ..  
والصدر مستور ..  
والوجه يعلوّد الحياء ..  
أحبها امرأة  
تفوح منها  
رائحة الزهر والعطرشاء ..  
ويدها مثل ساقبها  
« بالحرقوس » منقوشة  
ومخضوية بالحناء ..  
أكيد عرفت  
لماذا رفضت المجيء إليك  
لأنك صرت ككلّ النساء  
شبيهة بالنساء ..



# تحرر من حزنك

شعر : مصطفى أحمد النجار

حلب - سوريا

عام يمضي

عام يأتي

يمضي حزن أو فرح مكسور

ينشظى مثل الأيام ، الأحلام

تأتي سنة جبلى بالأحلام

قالت باسمه العينين :

احصل مزمارك ، أسمعنا عذب الأنغام

لا ... لا تكسر قصب الأنغام

وتقول : الأيام هي الأيام

الأحلام هي الأحلام

غن الكون الواسع ، تجربة الشاعر

أبوب العصر ، الحجر المفتق عن بستان أخضر

عن ماء وسما ، وغمام

لاتطفى قنديلك في ليل برغت

فيه الأحجار ...

فسارع ، نصابق والاعوام

لا ... لا تقنط

فاليأس على دوران الأرض حرام !

عام يمضي ... فليذهب ذاك العام

عام يأتي ... مانفع الندب الباكر

باكر نختلس اللحظات الكبرى

أهدا وتأمل وتحرر من حزنك

لانملك إلا أن نصبح ذكرى ! .



## رسالة مفتوحة إلى عنبر

بقلم : البشير التلمودي

كلبي العزيز ..  
أكتب إليك هذه الرسالة المفتوحة ..  
أولا : لأنني لا أعرف عنوانك بالضبط ..  
وثانيا : لأنني أحب أن يقرأ هذه القصة كل كلاب العالم ..  
لعل ذلك يخفف من الخطأ الذي ارتكبته نحوك في تهوؤ ولا وعي ..  
أعرف أن فترة علاقتنا كانت قصيرة ، لكن الصداقة التي جمعت بيننا مدة ساعات ..  
كانت من أجمل الذكريات في حياتي ..  
ذلك المساء الجميل الذي تم فيه لقاءنا ..  
مازلت أذكره !  
كنت جالسا في حديقة العائلة بالسعيدية ..  
أنعم بشيء من الوحدة والهدوء .  
فجاءني أخي هشام وعرضك علي قائلا :  
- سيدي .. أما قلت أنك تحب كلبا ؟ !  
أذكر أنني سألته آنذاك :  
- أين وجدته ؟  
فأخبرني أن أحد أترابه يريد بيعك ..  
سألته : بكم ؟ فأجاب :  
- بنصف دينار ..  
فرحت بك فرحا كبيرا .. لا لأن ثمنك زهيد جدا ..  
بل لأن النظرات العجيبة التي كنت ترمقني بها - وأنت بين يدي هشام - أخبرتني بعدة

أشياء ..

أدخلت يدي في جيبي وأخرجت النقود ..

- خذ .. وأترك الباقي عندك .. هات الكلب ..

وأخذتك بين أحضاني في رفق .. فأحسست وأنا أمرّ يدي على جسدك .. بسعادة

لا توصف ..

أظنّ أنّك لم تبلغ آنذاكالشهر الأوّل من عمرك ..

كنت جميلاً حقاً بلونك الأسود اللامع ونقطة الجليد على رقبتك وصدرك الصغير ..

سألتك مازحاً :

- ألم تتعلم بعد أنّ تلبس هذا ؟

.....

- إذن من ألبسك هذا ؟ الأبيض في يديك عوضاً عن رجلتيك ؟

.....

لم تحبيني ..

واكتفيت بلحس يديّ ومحاولة العبث برباط عنتقي ..

وضعتك على الأرض .. فأخذت تلهو وتلعب ككلّ الصغار ..

<http://Archivebeta.Sakhrn.com>

هكذا في سفاضة وبراءة ..

لم أخش أبداً هرويك ..

كان هناك شعور عميق في قلبي يقول لي

- « انك سوف لن تتركني وتذهب .. »

فقد كانت صداقتنا من أوّل وهلة .. وحيثما لبعضنا البعض .. تفجّر في قلبينا

كالصاعقة بالضبط كما يحدث عادة بين المحبين الصادقين !

ذهبت لأقدمك لأفراد الأسرة .. وأنت تتبعني في غبطة عارمة .. تارة تسبقني ..

وتارة تحاول القفز على ركبتني ..

عندما دخلنا .. وجدنا الجميع مجتمعين في قاعة الجلوس .. يشاهدون مسرحية

تلفزيونية . أذكر أنّ كلّ الأنظار قد التفتت نحوي .. فكانت التعليقات المختلفة ...

قال أبي : ماهذا ؟ من أين ؟

قالت أمي : ما أجمله .. من أين هذا الكليب ..  
قالت أختي : انه رائع .. ما أحلاه ..  
ولم تقل زوجتي آنذاك شيئا ! ..  
بل اكتفت بالقاء نظرة عابرة عليك .. ثم واصلت مشاهدتها للمسرحية التلفزيونية ..  
بصراحة تأملت من ذلك كثيرا ..  
هل تعرف لماذا ؟

.....  
لأنني كنت أريد أن أعرف وأبها فيك ..  
فسألتها :

« زينا » مارأيك ؟  
فأجابتنني في شبه استهزاء :  
في ماذا ؟

..... ؟  
وأضافت من خلال ابتسامة ذائلة :  
مالك تنظر إلي هكذا ؟  
متعجب من سؤالك الإنكاري ..  
لماذا ؟

لأنني واثق من أنك فهمت ما كنت أقصد ..  
قالت ضاحكة :

تقصد هذا الجرو ؟  
وأقلت عليك نظرة بلا معنى ثم أضافت في لهجة احتقار :  
مسكين .. من أين أتيت به ؟  
أفهم من لهجتك أنه لم يعجبك .  
لماذا ؟ ثم لست أدري أين ستضعه ؟

لم أحاول أن أجيب زوجتي .. لأن لهجتها لم تعجبني .. ثم لأنني لا أحب الخصام  
أمام أهلي ..

فاكتفيت بالصمت ! ..

وخرجت معك ثانية إلى الحديقة ! .

عرفت من نظراتك أنك تلومني .. لأنني لم أدافع عنك ..  
ولكن ..

صدقني يا عزيزي إذا قلت لك .. إنه لو فعلت ذلك لا نقسم الجمع إلى شقين  
متقابلين ..

شق معك وشق مع زوجتي ...

وبذلك يتصاعد تيار الخلاف .. وذلك ما كنت أخشاه .

وجلستنا في مكاننا الأول .. أداعبك .. ورأسي كالدوامة الضائعة ..

.. ماذا تريد يا صديقي .. إنها حواء .. خلقت لكي تحب وتكره كما تشاء ..  
كيف ؟

.. مازلت صغيرا .. وستعرف ذلك حتما عندما تكبر ..

تصور لو أنني وقفت ضدها في أمر ترغب فيه .. لأقامت الدنيا وأقعدتها بكاء  
وعويلا حتى أرضخ ..

يؤسفني جدا أنها أغلقت في وجهك الجميل قلبها القاسي .. فلا تغضب .. واعلم  
أن قلبي مفتوح على مصراعيه أمامك .. فادخله أمنا مطمئنا .. واعلم بأنني

سأحبك دائما وسأقدم لك غداء لذيذا .. وأوفر لك مأوى دافئا !

.. قبل كل شيء .. ماذا تريد أن أسميك ؟

.....

.. « ميلو » ؟ « فوكس » ؟ عنبر ؟

.....

.. حاضر .. حاضر .. حاضر .. أعجبك اسم عنبر ..

طيب من الآن سأدعوك [ عنبر ] ..

.....

.. أنت مسرور .. اسم جميل يتماشى ولونك وأناقتك ونظراتك الحاملة ..

كانت الساعة تشير إلى الساعة والنصف مساء .. عندما قطعت علينا زوجتي حبل

وثامنا قائلة :

- يبدو أنك نسيت نفسك مع هذا ال .....

لماذا ؟

- بماذا تفسّر بقاؤك هنا أمسية كاملة .. والجماعة كلها في الداخل ..

- ليس ثمة الذّ من الجلوس في الهواء الطلق . إن الفضايات المغلقة تقلقني خاصة في مثل هذا الجوّ البديع ..

- بل قل خاصة مع هذا الحيوان ال .....

- ما به هذا الحيوان .. انظري كم هو جميل ونظيف ..

- كلّ قرد في عين أبيه غزال ..

- شكرا .. هذا من حسن ذوقك ..

- معذرة .. لم أكن أقصد هيّا بنا .. أقبل الليل وما زالت تنتظرني أشغال كثيرة في البيت

نهضت وأنت تبسمني .. ودلفنا إلى الداخل لتوديع أفراد العائلة .. ثمّ خرجنا والفرحة بادية على وجهينا ..

ARCHIVE

http://www.beta.sakhalin.com

بينما سارت زوجتي وحيدة في صمت !

الحببة التي عشتها في ذلك المساء .. ما زلت أذكرها .  
أذكر أنك حاولت بكلّ براعة أن تداعب زوجتي وتطلب منها بكلّ لطف بعض العناية والحنان . فأخذت أثناء سيرها تجري وراءها وتلحس بلسانك الوردي رجليها .. فما كان منها إلا أن ركلتك بقدمها على صدرك الصغير .. فأخذت تعوي عواء مؤلما حزينا .. ثمّ أضافت قائلة في حدة :

- لك أن تعوي ما شئت .. أنا أكره لعاب الكلاب ..

واصلنا السير في صمت ..

أصبحت بعيدا عنها .. قريبا منّي !

اجتزنا المسافة الفاصلة بين المنزل والمحطة .. وقفنا صامتين دقائق طويلة كالساعات ..

قالت زوجتي تسألني :

- هل ستمتطي الحافلة ..

- طبعاً ..

- لماذا ؟

- لأن أصحاب سيارات الأجرة لا يحبون الكلاب مثلك يا

سيدتي ..

شدت على فمها ابتسامة ذات معنى وقالت :

- أو تعتقد أن مراقب التذاكر سيقبل ذلك ؟

- تقدّمي أنت وادفعي ثمن التذكريتين سأحاول أن أخفي [ عنبر ] تحت معطفي ..

فعلقت ساخرة ..

- يا لها من فكرة ..

وعدنا إلى صمتنا الثقيل .. إلى أن حلّ ركب الحافلة .. فصعدنا .

وتمّ كل شيء حسب الخطة المرسومة على أحسن ما يرام .. فلم يتفطن إليك مراقب

التذاكر ..

لقد كنت رائعا يا [ عنبر ] لأنك لم تفعل ما من شأنه أن يلفت إليك الأنظار ويشير

احتجاج بعض من ليس في قلبه رحمة .. إلى أن وصلنا الجي .. فنزلنا وواصلنا

السير على الأقدام .. تارة تسبّقي .. وتارة أخرى تتخلف عني أو تحاذيني كما

كنت منذ زمن طويل .. إلى أن وصلنا المنزل ..

فتحت الباب ودخلنا .. ورأيتك تتجوّك في أرجاء الشقة للتعرّك على غرفها

وزواياها ...

ولما نزعْتَ ثيابي ولبست منامتي جئت لتسهر معي في قاعة الجلوس .. جلست قرب

قدمي وبداك ممدوتان ولسانك الجميل ممدّد كشريط مخملي .. تنظر إليّ تارة وإلى

الرياء تارة أخرى ..

بينما واصلت زوجتي في شيء من التكلّف أعمالها المنزلية دون أن تنبس ببنت

شفة ..

أذكر أنّي قلت لها آنذاك :

- « زياً » لماذا لا تحبين [ عنبر ] ؟

أنظري .. أنه لطيف .. لطيف جدا ..

.....

- لست أدري لماذا تكرهين الشيء الذي أحبه ؟

وهنا توقفت لحظة لتقول لي :

- هذا غير صحيح .. ثم إنك تعرف جيدا أنني لا أحب الكلاب ..

- والقطط هل تحببتها .. ؟ والعصافير والأسماك .. أين قطتي ( فلة ) .. وأين

البلبل الفريد الذي مات المسكين من قلة العناية زمن ذهبت في تريض ؟ يبدو أنك لا

تحبين هذه المخلوقات البرينة رغم أنها تستحق منا كل عناية ورعاية وقد أوصانا الله

ورسوله بها خيرا .. وهنا قالت كمن عاد إليه شيء من الوعي :

- أنا مؤمنة بذلك إيمانا واسخا يا بعلي العزيز .. لكن قل لي بالله عليك .. أين

ستنضع هذا الحيوان الذي يتطلب بيتا خاصا ورعاية فائقة لا يمكن توفيرهما ونحن

في هذه الشقة الضيقة .. ثم إن الكلب لا يصلح إلا للحراسة .. ونحن في عمارة

آمنة ..

تعجبت من فصاحة زوجتي وطلاقة لسانها فقلت بدون أن أشعر :

- عجبا ! ؟ ..

حاولت أن أقتنع بكلامها .. لكنني أحسست بشوة في داخلي على ماصدر منها ..

ثرت على أوامرها النازلة على رأسينا كسياط من نار ..

فقلت في داخلي :

- يبدو لي أن الصمت أحسن .. لأن الكلام مع من لا يفهمك يورث الصداق ..

نظرت إليك ..

فاذا بك مثلي . في منتهى الحزن ..

أعرف أنك تفهم جيدا كل ما يحدث في دنيا البشر .. حتى وإن كنت لا تتكلم

مثلنا ..

ثم إن التعبير عن الإحساس لا يكون دائما بالكلام ..

واصلت زوجتي أوامرها قائلة :

- اسمع يا رجل .. اعتن أنت بهذا الحيوان .. وابحث له عن مكان ينام فيه .. لا

أريد متواجدا في أكثر من مكان واحد وفي نفس الوقت .. أنت تعرف جيدا أنني  
لا أحب الكلاب ..

كلبي العزيز ..

أنا واثق من أنك شعرت مثلي بمرارة لا توصف .. وانه من الأحسن أن تذهب إلى  
مكان آخر .. لأن كرامتك لا تقبل حياة الكلاب المتعارفة والإحساس بها يأتي حتما  
قبل الحيز والماء ..

لكن حبي وحده لا يكفي لزرع بذور السعادة المنشودة في قلبك الكبير .. ورأيتك  
تنهض وتنتج نحو باب الخروج بانسا حزينا .. فوقفت بدوري وتبعتك ..  
ولما وصلت إلى العتبة فهمت ما تريده ففتحت الباب أمامك وخرجت معك إلى  
الشارع ..

كانت الساعة تشير إلى التاسعة ليلا عندما سرنا على الرصيف وحيدين إلا من  
حيث الحزين ..

توقفت عن المسير .. ثم رفعت عينيك نحوي ..

فانحنيت وأخذت بك بين أحضانني .. ومسحت على رأسك وشعرك بيدي أطلب  
الغفران ..

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أذكر أنني قلت لك :

.. قررت الذهاب إذن ؟

فنتظرت في عمق عيني طويلا وسمعت لك عواء خافتا مؤلما .. ففهمت أنك تهكي  
في صمت !

صعب علي أن أتركك ترحل وحيدا إلى مكان مجهول ..

صعب علي أن أتركك تسافر وحيدا في مثل هذه الساعة السوداء ..

كنت أريد أن أطمئن عليك على الأقل ..

فجأة ..

ويدون أن ندرى ..

ساق لنا القدر صبيّا كان ماراً أمامنا ..

ناديته فأتى .. ووقف أمامك مشدوها معجبا بجمالك ووداعتك ..



قال يسألني :

- مساء الخير .. هل هو كلبك ؟

- نعم .. هل أعجيك ..

- أنه رائع .. آه لو كان عندي كلب مثله ..

- صحيح ؟

- طبعاً ..

- وما رأيك لو أعطيتك إياه ؟

- إذن لأصيح سعيدياً جداً ..

- لكن على شرط ..

- موافق على كل شروطك يا سيدي ..

- فقط أن تحبّ [ عنبر ] كثيراً وتعطني به كثيراً .. وتأتي به إليّ من حين لآخر لأراه

وأطمئن عليه .. آه .. ما رأيك ؟

- موافق .. يا سيدي .. اطمئن فأنا أقطن هنا في نفس الحيّ .. ألا تعرفني ؟

- مادام الأمر هكذا .. فلا بأس .. هاك [ عنبر ] ..

بارك الله فيك يا سيدي وتصيح على خير ...

قال ذلك وذهب بك الصبي وهو يكاد يطير فرحاً بينما بقيت أنا على رصيف الوحدة

بهذهني حزن عميق وأشواك الحرمان تمزّق عروقي في قسوة ..

أفقت من شرودي عندما نادتن زوجتي وطلبت منّي الدخول .. فتحرّكت في تناقل

واجترزت العتبة .. ثم أغلقت الباب وعدت إلى مكاني جسداً بلا روح !

انتهت « زينا » من ترتيباتها وجاءت لتجلس قربي وتساألني :

- أين وضعته ؟

- عمّ تتحدّثين ؟

- الشيء الذي شغلك عنّي طوال هذه الأيام...

- لم أفهم ما تقصدين ..

- أقصد الكلب .. أين وضعته ؟

- أيّ كلب ؟ لم أفهم ؟

لكن زوجتي فهمت جيداً  
ما أقصد .. فخافت  
اندلاع ثورتي العاصفة ..  
ولاذت بالصمت ..  
ومررت الأيام ؟ فاشتقت  
إليك كثيراً ..  
حاولت البحث عنك ..  
فقبل لي إنك سافرت إلى  
الشمال مع قلاح أحبك  
مشلي من أوك نظرة ..  
فسأراد أن تكون حارساً  
لأغنامه وممتلكاته ..  
لكن .. أي طريق أسلك  
للوصول إليك ؟

ومع مرور أيام الفراق .. عرفت أن الوصول إليك أصبح ضرباً من المستحيل ..  
فرضيت بحرمانني وقررت الكتابة إليك .. عليك تعود إلي يوماً .. أو علنا نلتقي  
ثانية في ساعة سعيدة ..  
فسامحتني .. وأعلم أنني في منتهى الحزن !

صديقك المحلص  
البشير التلمودي

# أشجان مهربة

لميس العتوم

الأردن .

قاس مخاض الكتابة ، وأقصى منه مروره على الأسماع والنواظر مرور مساطحة .. وأقصى منها ، أن أمضي إليك عبرها موغلة في دياجير سبك الكلمة المحكمة ، نائية بمفرادتها عن شفافية أصيلة في النفس ، سعيا وراء جمرة الفكر المتأمل .

محض مسبري إليك ، مهربة أشجاني إليك ، مغترفة من خابية العمر مادة ومداد الكتابة ، نائية بها عني ، متغية وسط عالم تدور فيها الدهماء ، دوران ثيران الساقية وفق نظام إن خالفته خلفني وراء هائلة في غياب العدم والعيشية ولا جدوى الكلام .

هكذا أمضي إليك في عراك مع الحياة ملء الصدر حتى إصرار على تخطي الخوف وتحجازه أملا في الوصول إلى الطمأنينة ... عراك إما أن يحقق التلاقي مع الحياة أو الإفتراق عنها ، معانقة نشوة الضبايع ، مستخلصة من صراعي مع الحياة مذاق العنف يديلا عن رتابة العيش والضرر المتولد منها .

قاس إصراري للوصول إلى معنى يهني الإدراك وقد وهبته الحياة لاحتيا من خلاله محققة رغبتى العارمة في الانصياع لنداء الحلم الجميل ، صانعة منه عالمي الجميل .

أهرب إليك أشجاني زاجرة في الصدر ضجة استحضارك عندي في سكونة تتيج لي أكبر قدر من العفوية والانطلاق على سجيتي معبرة عما يعتنق في الصدر من شجن موغلة في عمق ذاتي ، وعمق ذاتك ، لسبر أغوار ذاتينا ، ومعرفة النفس باعتبارها أم الفضائل ومصدر الخير كله بالنأي عنها مسافة تكفي للنظر إليها بحيادية ، نظرة عقلانية منطقية ، فكرية تأملية ملء الصدر حنين لهذا العالم ، رغبة في الاندماج فيه ، لانمو وأكبر فيه معه ، مع الآخرين وبهم ، مستخلصة لذاتي كبنونة أصروها من الممكن المتاح وجودا تاما ، متسائلة عن ذاتي ، عنك ، وأنت

بعض ذاتي ، ممتحنة صلابتها ، ومدى مداركي الانسانية في المعرفة ، رغم ما في التساؤل من قسوة تجردني من الطمأنينة وتزعزع ثقتي بأصل الأشياء .

أطرح تساؤلاتي عن الحرية ، أول وأهم عوالم الكبرياء الانساني ... إلى أي مدى يفترض أن أخرج عن المؤلف السائد عند العامة والدهماء .. ؟ إلى أي مدى أستطيع الإيغال للوصول إلى عمق مفاهيمها ودلالاتها لأصل إلى جمرة الحقيقة .. ؟

ما بيني وبين العالم الذي أحن إليه وأرغب في الاندماج فيه ومعها ، ألفة مفقودة لوعي بأمور لا أملك حق أو حرية التعبير عنها .. وأراني كلما مضيت خطوة للوصول بها أراني .. غريبة عني وعن الآخرين .

إنها الشقاوة في الوعي ، المراوحة القلقة ، حالة من البناء والهدم ، في آن معا . الوعي دافع ومحرك داخلي للتساؤل الثائر عن كنه الأشياء ، والإستشارة الفكرية لإعادة للممتة .. وتتضيد وسياغته المرة تلو المرة ، بشكل ومعنى جديد .

وهو بالمقابل متعة فكرية غارستها بحب ، للنصيص عالمتا بالدهشة ، وحيوية عقلية نفعل بها وجودنا ، وإلا .. قلنا في اتجاه الموت سائررون .

هكذا أمضي إليك ... إلى معرفة تلاحق سراها ، للكشف عن الوجود ودلالاته التعبيرية في حالة تأمل أصيل ، فلا زال في الحياة ما يستحق أن أنتضي لأجله

سيف الحلم الجميل ، لاشهره في وجوه أعداء الحياة ، ذائدة عنها .. لا زال فيها ما يستفزني لمقارنة خطيئة الشدو عن قصد وسبق إصرار وترصد ، معطية مواجدي

فرصة استبدال لبوسها ، وللممة غمامات الأسى ، نائرة غماماتها في فضاء الرفض الرحب ، منحبة عن البصيرة كآباتها ، للذنو من ملح غوايتك مداوية به الجراحات

... موقدة قناديل الذكرى ، مستفزة خلايا الذاكرة ، مستبينة على ضوئها الخابي ما عمي والتبس علي من أمور ، متسائلة عن مسببات ما يعمر الاعماق من شجن .

معلنة النفي في جمع لحظات العمر ، ماضية بها إليك ، ورسمك انعكاس إيقاع الحياة .. في مرآة الروح بكل ما في إبقاعاتها من تناغم مستحب تشف له الروح أو

نشار تفر منه مدمنة تهريب أشجاني مادة ، ومصدر إلهام للإبداع ، أيًا كان لون هذا الابداع .

## بين « الضاية » و « شيغي قارا » \*

بقلم : الشيخ شحشان

الجلقة - الجزائر

هل كتابة سطر من الوهم تعني إزالة ما علق بالذهن من فتات الصبوات ؟؟ هل حريق المسميات يكشف الضمائر ؟ بالها من كشوفات تلك التي نبحث عنها طويلا بينما هي تستقر في أصلابنا .. الوهم ، الحقيقة ، وهم الحقيقة ، سراديب النفس الغائرة ، ما أضيّق هذا العمر بين « الضاية » و « شيغي قارا » .

أوهمتني أن السحاب الماطر سيفرز عصارتها حين أكون على أعتاب « الضاية » ، كانت عيناى تبارحان شعرها المنسرب على كتفيها الضيقتين ، وكنت أسرّ في نفسي نبوءتها وألق الشمس يزداد خفوتا ، بينما شارع « سيدي نابل » الطويل كان يمتدّ بي على ضفاف حقيقة بلها ، رسمها خاطرها ، أصدق تماما أن الزهيدة والحنويات يجيئون في خفائهم بخوارق العادات ، وأصدق بالمثل أنك الحنوية التي لم تتبرج لأحد سواي وأنتي الوحيد الذي أسررت له بالأم ظهرك المعرّى ، وأنتي بالمقابل جرّوت على طعنات عيون الحسدة والمارقين وكنت الدرع الواقي لك منها ، لكن لماذا حقّ العين لا ينتهي علينا ؟ ، ولماذا نحن الوحيدان اللذان يختصهما صخب العيون الماردة ؟؟ هل لأن شهد كلماتنا ينضج ، أم لأننا خلقنا على منصة الحياة ؟؟ ..

وأنا ألمّ أشتات أنفاسي وأفيق على تكدر السماء طالعني « الغنای » كان يرحم النار ويطلق على الأرض وينثر من حين لآخر على مجمرته ورق التوت اليابس وهو بهزج :

كاشف قوم الفضيحة

أنا مسول النصيحة

نهرى من كل الهلّة

عندي حكمه صريحه

كان في الحقيقة ينسج من سراب كلماته الدرع الواقي ككلّ يوم ، أفسح لي مكانا ، ملأ فمي بالشمعة ثمّ أزهرت حكمته كالينبوع ، دعاني إلى مفهى

\* اسما حين من مدينة : الجلقة .

« الزهدية » . رحنا نرتشف الحار أنا والغناي وصديقي الذي كان بانتظارنا ، كان للمقهى جلال الحضرة حين شرع الغناي في مواويله بينما كنت وصديقي نتخاطب بلغة العيون التي كان يجيدها بالقدر الذي كان به يجيد لغة الشعر ، فقد استمتع الشعر من الغناي والغناي بمنع خدامه ما طلبوا ، كان الحيط الواصل بيننا هو كلمات الشيخ التي تفتش في خواطرنا معا عن معاني أخرى لحضورنا وكان كمنيسرق السمع لطموحاتنا الصادحة [ الكاشي ... الكاشي يا الشيخ طموحاتنا كانت تصدح ] بجمل الشيخ نبوءته في كلمات المحجم النور ، الفم المزموم ، الرقية ، الأخبار .... وبقراً تعاويذه في الماء ، يطلب مني أن أشرب ، أتناول الإنا ، ويداي ترعشان يؤكد الغناي : « اشرب اشرب » حينها تنفجر أفاق روحي وأقرأ على صفحة الماء نبوءة الخونية من جديد ، إنه الماء رمز الحقيقة الصافية وأنا أرتشفه أحسّ طعماً آخر للسوم . ترى ماهي الصلة بين الخونية والغناي ، لعلها تشبه الصلة بين اسمي حيها القديم والجديد ، صلة الشوار بين « شيفي قارا » و « بلحشر البشير » أو أنها تقترب من صلة الغموض بيني وبين صديقي ، لكن تظل الصلات التي بيني وبينها غير متاحة لأحد .

أؤوب لنفسي بعد أن تعتريني دوخة الشمة وأكون قد استنفذت شعائري المسائية ، أهجع قليلا بعد سكرة طاغية وأفبق على نشوة الورد القرآني كالمعتاد ، ها أنا سأصبح من جديد ولكن في ظل حقيقة صريحة لا يكون الغموض عنصرا في تشكيلها ، وها أنا وصديقي نستنفر صمت الأرض إذ ندق ترابها بأقدامها الراسخة خطوات ونكون في رحاب خالد أقرأ حتى الجزء السابع وبقراً صديقي حتى الجزء السابع عشر ، فتوحات جديدة مع كل جزء بينما لا تتراعى له غيرها على وجه كل صفحة من صفحات الكتاب المقدس ، ماذا يعني أن أتذكرها في بيت من بيوت الله ؟ هل ضاقت بي الدنيا أم رحبت بها ؟ ساعة أو ساعتان يوم أو يومان عمر أو عمران ونحن نكتوي بجراح واحدة ، قضاء الله المحتم يسوقنا لأقدارنا التي لا نملك لها رداً ، أتذكر بالكاد أول لقاء بيننا ، كان قضاء محتما أيضا لم يسقه الحظ ولا تفوق الشعر والادب بل كان نقطة التقاء راسخة بين شخصين غامضين يدركان أشياء كثيرة لا يدركها الآخرون كما أنهما لا يعيان كثيرا مما يعيه الآخرون ، خرجنا

من مسجد « خالد » لربط ما بقي في ذاكرتنا من كلام الشيخ وكما جرت العادة كنت استوضح من صديقي وكان يعلق على أسئلتي بنظامية المرجلة التي يبدوها قبيل العشاء وينهيهما بعد شرب الشاي في مقهانا الليلي .

أنتطلع إلى السماء ، وأتذكر أن عليّ الذهاب إلى « الضاية » القطب الآخر الذي يوازي « شيفي قارا » . كنت دائما أمتنع لنفسى فسحة للتفكير فيما أوهمني به وأريد التحقق من طوية النبوة في نفسها ولأني على يقين من أن صورة واحد منا ستندحر بعد ثبوت النبوة أو عدم ثبوتها كان عليّ أن أحث خطابي وصديقي ونجرب ما تبقى من مرارة يومنا ، نصادف السكاري بغرقوننا بأدعيتهم الصالحة ، يطلبون بعض الدريهمات ، ... أنتما روح واحدة في جسدين مختلفين هذا ما كان يردده باستمرار علال المسكين الذي لقيناه وهو يطرح اسفنجته المهترئة على رصيف عفن وي طرح بجانبها جراند بلغات مختلفة بالقرب منها مئات الطلبات الحطية والعشرات من الرسائل المفتوحة التي حررها بيده بينما وقّعها آخرون غيره ، خلال هذا كان يجرع الكتب مشما كان يجرع العامة الماء ، في هذه الليلة حدثنا عن نهرو والمهاقما غاندي وعن أساطين الأدب الاسلامي في اليوسنة ، علال هذا لا يعرفه أحد سوانا يظن الكثير أن به خبلا لكننا وجدنا من يعلم الحقيقة فقد أمرنا بها هو ذاته توسمه فينا من القبول والسر ، وظل هكذا طول الوقت حاجبا على بوابة الضاية الوهمية التي ندخلها مستعجلين النبوة ...

« الضاية » ماهو السر المكتون الذي تدخرين لتطفني به جمر التواقين لمعرفة خباياك ، « الضاية » ماهي علامة سكوتك ، هل هي هجعة أصحاب اللحي أم تراها سكبنة وخشوع أصحاب السباحات والقلسنوات ، يقال أن السحر يكتنفك حتى لتضحى كل الببوت فيك معروضة للبيع في وقت هي محرمة البيع ، إن لك فضائل المساء بينما لـ « شيفي قارا » ألق الصباح ، يقال أن برج الحوت هو السائد بين سكانك ، وبالرغم من أن غالبيتهم يفتونك إلا أنهم لا يستطيعون الفرار منك ، إن لك علال يحرسك ، بينما تظل « شيفي قارا » تحرسها الحونية ، نصل على عجل إلى بيت صديقي يمنحني بركاته وبركات جده سيدي ناجي ، انسلخ وحيدا ومحموما بفعل الدوار الخاطف الناجم كالعادة عن القيام بتلك الدورة اليومية تمتد

بي شارع « سيدي نابل » الطويل من جديد على ضفاف حقيقة أخرى غير معهودة ، رسمها خاطري أنا هذه المرة ، أتوجس من تجهيم السماء ، وغياب النجوم وأتذكر نبوءتها على مشارف دار البارود ، إيه يا دار لولا وباء السفلس لما جنت إلى هذا السكون الرهيب ، لولا رحمة هذا الوياء ، لكنت في لعنة وباء آخر أشد مقتا وأعظم تنكيلا ، لا بصاد فني سوى الكلاب الشاردة وبعض السكارى وقليل من قوارير اللعرق ، تعودت ألا أخاف إلا من المردة والليشياطين ، لكن الخوف الذي اعتراني هذه المرة من نوع آخر ، خوف يمتزج بسكن الروح وجلاء الحقيقة ، آه يا رب كل هذا المد الجارف من المخاطر على عبد أبى مثلى يردد خطايا كل يوم فيضمحل وتتلاشى سورة عمره كالهباء ، أتردد وأتأقل على أمل خفي يطاردي ، هاهي ذي نبوءتها تتحقق ولكن على نقىض ما أوهمتني لأن رحات المطر بدأت في التساقط حين كنت على أبواب « شيفى قارا » .

« شيفى قارا » أنا لا أسكنك ولكني أعيش فيك ، « شيفى قارا » ليس لك بوابة وهمية ولا علال آخر مثلما للضاية ولكنك حي برقص على ايقاع المضارة والتمدن ، عماراتك الصفراء تتزين كل صباح للراغبين عنها بينما تلفظ الراغبين فيها كل مساء ، لعنتي واحد من هؤلاء المفلوظين لكني أتشبث بحبل الخونية التي طلعت من شرفتها حين أحست بقُدومي ، تضرعت إلى الله وهي بمنتهى زينتها ، كان الوقت متأخرا والمطر سبلا ، لكني في حضرتها أفقد الاحساس بالأشياء ، كنت أخيرا أسمع نقر القطرات وضراعة الخونية : هذا الراجل اللي نورني ، وأنا انبات انختم فيه نحكيلوع اللي حيرنى ، والشيخ اتعودت عليه . ساعة نقول جاغددر بيه ، وانروح انشاور عينيه . ساعة تغليني ذي المنية ، وتبقى في السرّ معانيه . هذا جابو ربي ليه ، ياربي كملقي فيه . يا ربي كلمة شرقية ، ع الجرح اللي حاسه بيه . تطفيلي هذيك الكيه ، عبد القادر ننده فيه . ... كانت بكلماتها تغطيني وتحيا معي في سرداب واحد ، كانت تتكلم معي بملغى كثيرة لا أفهمها ، بينما كنت لا أرى غير عينيه وشعرها الحريري ، وحين كنت أود أن أخاطبها انتصبت صفحة بيضاء جللها خاطر من الوهم .



## العريس

### بقلم : الشاذلي الفلاح

كان يكره الرسائل التي تأتيه كل شهر من أبيه الذي يعلمه فيها بارسال مبلغ مالي يحدده هو حسب حاجيات كل شهر ، هذا المبلغ يختلف باختلاف مواسم السنة ... لكنه في هذه المرة الرسالة التي وصلته الباردة تختلف تماما عن بقية الرسائل الأخرى . في هذه المرة أعلمه أبوه بأنه خطب له ابنة عمه محمود وسيكون دفع المهر والعرس في شهر أوت .

أحس بالخجل يملأ وجهه فينز العرق من جبينه ويسيل على خديه باردا وفي نفس الوقت شعر بأنه كبر وأن الأوان ليمتلك نصف دينه كسائر شبان جيله ... كان يعرف ابنة عمه صالحة معرفة جيدة ، رئيسا معا وقضايا الطفولة الأولى والثانية معا ، لم يعد يذكر الكثير من تلك المرحلة لكنه بقي يذكر كيف كان يلعبان لعبتهما المفضلة ، لعبة العرس ، كان هو دائما العريس وكانت هي دائما العروسة فيمرحان مرحا يفوح برائحة الطفولة الساحرة ويراعة الأطفال السعداء ... بقي يذكر بالكاد يوم ختانه في الرابعة من عمره حين ألبسته أمه جبة الصغيرة وطربوشه الأحمر الصغير وبلغته البيضاء الصغيرة . كان يصرخ بأعلى صوته وسط الحوش الذي يعج بالخلق :

ـ مانحش نظهر ! ما نحيش فصالة كيف بنت عمي صالحة .  
فيضحك من في الحوش ضحكا عاليا وتحاول الأم أن تسكنه في خجل مبتسمة مرة ، باكية بكاء الفرح مرة أخرى ، تحمله على كتفها حبشا ذهبت ، أحيانا تحس بأظافره تغوص في وجهها وفي رقبتها فتترك فيهما أثرا شديد الاحمرار بالوشم .  
لم يشعر بالزمن الذي مرّ سريعا بالرغم من أن السنوات الأخيرة التي قضّاها صانع غطار بالكاف كانت مرة كالعلقم ، فيها تعلم مهنة التجارة بعد أن غادر المدرسة في سن مبكرة ، وفيها ذاق طعم الغربة والعذاب . سنوات كثيرة مرّت لم يعد فيها إلى قريته الثانية بأقصى الجنوب إلا مرة واحدة حين توفي خاله .

صورة صالحة لم تعد واضحة لديه . تركها طفلة صغيرة لكنها الآن تجاوزت سن البلوغ ولا شك أن أشياء كثيرة فيها قد تغيرت وعرف جسمها تحولات صارخة مثيرة . حاول أن يستعيد صورتها أمام عينيه فبدت غامضة الملامح ، بقي يذكر بصعوبة شعرها الأسود وعينيتها السوداء وبشرتها البيضاء . لا شك أنها الآن قد طالت قامتها وتكوّر نهذاها قليلا واكتنز بدنها .

وذو لو يرى صورتها لكن كيف له ذلك ؟ هل يجرو على أن يطلب من أبيه أن يرسل إليه صورتها ، أمر مستحيل ، الصمت أفضل من طلب خطير كهذا . العادات في القرية ما تزال مهيمته ومهما بعد الانسان عنها تبقى تلاحقه ، تكبله كلما أراد الحياة عنها ...

ما أجمل أن تكون صورتها بجيبه تؤانسه ، تؤنسه وتنسبه قليلا من مرارة القرية ، ينظر فيها كلما أحس بالوحشة تضيق عليه الخناق . يضعها على صدره حين يستولي عليه ظلام الحانوت وحين تتوالى الهواجس والهوسات أمامه ..

في القرية نشأت صالحة نشأة قروية بسيطة ، كبرت على أرض مكدا . تضن بمحصولاتها على أهلها ، وربيت وسط عائلة كبيرة كان فيها الجد سليمان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . في يده السلطة المطلقة وعلى لسانه الكلمة الأخيرة .

الناقذة الوحيدة التي تجد فيها صالحة حريتها هي موسم الحصاد حين تخرج إلى الحقل . هناك يلتقي الشبان والشابات ببعضهم البعض فيعملون وفي الآن نفسه يتغامزون ويتحدثون في مواضيع كثيرة تهمهم وقد لا تهمهم .

لهم لغتهم الخاصة بهم ، وألغازهم الخاصة ونوادهم الخاصة ، تخجل الفتيات وتحمر وجناتهن حين تكون النادرة « خضراء » وكلماتها مفعمة بالمعاني الجافة .

علي هو أكثر الشبان قدرة على مثل هذه النوادر ، فحل في عنفوان الشباب ، غليظ الحاجبين واسع العينين طويل القامة غزير الشعر عريض الجبهة غليظ الشفتين ، لم يترك فتاة من فتيات القرية لم يستفزها ولم يعترض سبيلها كلما سنحت الفرصة لذلك ، لذلك كان يخشاه الكبار خوفا على بناتهم وحرصا على سلامة القرية من كل أذى ، ويخشاه الصغار خوفا من بطشه لوعلم أن أحدهم وشى به وهويراه يغازل إحدى الشابات في مكان ما من أرض القرية الواسعة .

راود صالحة كم من مرة وهي عائدة إلى الحوش ، أزعجها ذات مساء حتى كادت يغشى عليها حين توقفت أمامها كصاري المركب وأراها فجأة عورته ، انطلقت كالمنجونة تجري ، تصرخ في صمت .  
سألته أمها :

ما بك ؟ ماذا حصل ؟ لم كل هذا الارتباك ؟ أجابتها بسرعة :  
بغل عني اعترض سبيلي هاربا ، فاجأني وأنا عائدة وحدي بعد أن أعطيت الدواب علفها . كنت صالحة السر إلى الأبد ، بقي دفيننا بيننا وبين نفسها لم تبح به إلى أحد ، لكن المشهد بقي عالقا بذاكرتها كأنها رأتة أسس كلما تذكرته ارتج بدنها وسرى في عروقها خوف يضغط على صدرها ويعطل حركتها ويمنعها من التفكير .

شاع خبر الخطبة و العرس وعم أرجاء القرية والقرى المجاورة  
همس الشبان إلى بعضهم البعض :  
دبرها صالح ، ملّة شحمة !!  
وهست الشابات :  
سعدا كبير !

اغتم « مبروك » يوم تأكد من أن الخبر صحيح ، مبروك من أطيب الشبان بالقرية وأكثرهم خجلا ، كان لفرط الحشمة غير قادر على أن ينظر في وجه فتاة تمر من أمامه سرعان ما يعتريه إحساس بالخجل فيحمر وجهه ويقف شعره ، كان يشعر نحو صالحة بحبة خاصة لأنها الوحيدة التي لم تزق في وجهه أبدا ، كان يلبي طلباتها مهما صعبت وحين سلمته رسالتها الأولى إلى صالح ليضعها في صندوق البريد طار فرحا وحزن في نفس الوقت ، وعدها بأن يبقى السر دفين في قلبه ، هو يؤمن « بالملكوت » والحظ لكنه مدرك أيضا لوضعه الاجتماعي ، هو يظال لا يعمل إلا نادرا ، وإن عمل فالأعمال التي يقوم بها لا ترضي عاتلة صالحة ولا صالحة نفسها ، يجرّ الشبّاء أو يتسلق النخل في مواسم البلح أو يحفر المواجل ، كلها أعمال شاقة لا تغني من جوع .

أما علي فقد أزعجه الخبر ، ظل صامتا أياما لا يكلم أحدا ، مهموما مغموما

... انفجر يوما كالبركان ، زعق في وجه سالحة :

ـ ما لقيت تاخذ كان صالح المختار !!

وصلها ذات يوم خبر من خطيبها ، قبل لها إنَّه صار رجلا ، ابيضَّت بشرته ولانت ، لمعت ناصيته وسرى دم المدينة في جسمه وامحَّت البقع السوداء ، والصفراء من وجهه وانتزع « الغربوز » من عينيه ومن خياشيم أنفه ..

هوا ، جبال الكاف وثلجها الشتوي جعلاً منه شخصا مختلفا عما كان ، أصبح بعيدا عن لفح الصحراء ، وسمومها ، يقضي أكثر وقته داخل الحانوت تحيط به السَّلَع من كلِّ جانب وتفوح رائحة التوابل من كل ركن ، الإحساس بالشبع أبعد عنه فقر القرية وجوع أهلها .

بعض الكليمترات فقط أصبحت تفصله عن تونس العاصمة ، صار يفكر بجد في العمل هناك شريكا مع أحد التجَّار الكبار ، ستسعد سالحة يومئذ وستكون فعلا محفوظة ، ستترك ناعجا ومعيضا ويقرتها وحمارها ودجاجاتها لتلتحق بالعاصمة حيث يسكن أكثر أعمامها وأخوالها منذ سنين .

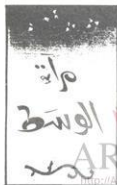
اختفت سالحة عن الأنظار فجأة واختفت معها أنوثتها التي كانت تملأ القرية وأقبلت النساء بهتُن أمَّها « بالحجة » ، ستبقى سالحة شهرا كاملا داخل بيت مظلم بعيدة عن حرَّ الشمس المحارقة ولفح الرياح الحارَّة ، بعيدة عن أعين شبَّان القرية .

ستخرج بعد شهر عروسا بعد أن اكتنز جسمها لحما وشحما وصارت طرية طازجة ، ملساء ناعمة وستفتح يومها النساء والشابات أفواههنَّ إعجابا بجمالها النادر وستبهاي أمَّها وعمَّاتها وخالاتها مزهوات بهذه الدرَّة الفريدة وسيجد فيها صالح ما يتمناه كلُّ شابٍ ليلة « الدخلة » حين يجد نفسه معها في خلوة وقد براها الاله كاحسن ماتكون من النساء ، ترقص رقصة الفراشة وتضوع من بدنِّها رائحة الأثوثة الصارخة .

دلف صالح عند الفجر يحمل حقائبه الثقيلة المفعمة بالأسرار ، انطلقت سيارة الأجرة مولولة تمتصُّ الزَّمن امتصاصا ، لم يتغلَّن سائقها إلى القطار الطويل الذي مرَّ أمامه كالصاروخ ، تفجَّر الحديد وطار شطابا مشتعلة وتدفقت الدماء على الاسفلت الأسود كالأودبة ، ولولا عبث الحياة الذي أنجى صالحا بأعجوبة وأودى بالآخرين لإتقلب العرس إلى مأتم .

مهرجان « مرآة الوسط » الأدبي  
بسيدي بوزيد أيام 16، 17 و 18 جوان 2000 / الدورة 13  
« ... قضاء رجب للإكتواء بلذيد  
العبارة ... ونافذة مشرعة على الأدب الواعد .. »

متابعة : جلال باباي



عاشت « تقسودة » ، أو مدينة  
الحصص بسيدي بوزيد أرض الجداول  
الدافقة سلا من حرير العبارة .. أيام  
16، 17 و 18 جوان 2000 بالمركب  
الثقافي « أبو بكر القسودي » على  
إبقاعات عرسها الفكري الثوري  
الثابت والمتجذر في خصوصية  
وتفرد ، والوفاي دوما لتوأميس اللغة

المستنهاة .. وقبله عشاق الكلمة ... إنه دون ريب ولا مدعاة للشردد : مهرجان «  
مرآة الوسط » الأدبي في دورته الثالثة عشرة ... نافذة تورق أغصانها أهازيج  
الشعراء وشدوا في طعم الباسمين ... لقد كان المهرجان بمثابة نورس يجتج خفقة  
في القلوب الطيبة .

إذن نسجنا نحن المرتجلين من بقعة إلى أخرى طقوس اللقاء ... فالتقينا ، لا  
تحتملنا إلا مدارات القصيدة ودفاترنا المحبرة بعصارة أفكارنا ... فقدنا البوصلة  
فرست أفندتنا على سياسب هذا المهرجان الذي امتد إلى أبادينا ، وثبت وجهتنا إلى  
حيث الإمتاع ، والإفادة والمؤانسة ، فجاد على القادمين من أقاصي المتوسط شمالا  
إلى ثراء واحاتنا وصفاء رمالنا جنوبا ، جودة الشعر وبهارات القصة القصيرة وجديّة  
المقالات الحضرية والنقدية .. وقلما ذهبنا ملفوفا في أعناق المبدعين .

يقترن مهرجان مرآة الوسط الأدبي هذه السنة باحتفالات مجلة : « مرآة الوسط »  
بمرور عشرين سنة على تأسيسها بقيادة الأستاذ : محمود الحرشاني ، مما زاد هذا

الافتخار الجميل

بالمبدان الإعلامي  
والأدبي تهياما وسحرا  
بالمهرجان وأضفى  
مسحة من الإنجم  
والونام ..

وانطلقنا مثل خطانا  
نسرع لتلقف التحايا  
من بعضنا ونوحد  
أيادينا عناقا... ثم  
نرسم قبلة في حجم  
العشرينيّة على وجنة  
المرأة الناصعة  
البياض . الزاخرة بفكر  
العطاءات .. الحاملة  
بسلم التألق والثبات .

\* **المعرض الوثائقي :** الذي اختزل مسيرة المشروع الإعلامي الرائد :  
« مجلة الوسط » الغراء . التي حرصت منذ تأسيسها على إنارة الفكر الإنساني  
وأن تكون مكسبا إعلاميا ، يساهم ولا يزال في التنمية الجهوية ويساير بكل أمانة  
مشروع التغيير التقدمي والحضاري الشامل .

مجلة « مرآة الوسط » وبإدارة الأستاذ القدير : محمود الحرشاني الذي استبسل  
ضدّ قساوة مرحلة التأسيس ومخاض الولادة الأولى ، قسخر من عمره الوقت الكثير  
وهبها من جهده ما يضمن لها تثبيت قدمها في عمق الساحة الأدبية عشرين سنة  
.. كرست من أجلها المجلة للعمل الثقافي الدؤوب والدكيل على ذلك تبنيتها مهرجانا



يعنى بالأدب الشبابي ، وعلى مدى 13 سنة أخت مهران امرأة الوسط جدارته ومكانته في المشهد الثقافي ، وحقق مطمح العديد من الكتاب والأدباء الشبان الذين مروا من خلال يوابسته ، لمسهجت أقدامهم جملتي بالإبداع .

**\* معرض الرسم :** الذي التصميم بحدائق المركب الثقافي كان جديرا بالمعانة ، وأمعنت الأعين في التجول بين لوحاته المعروضة والتي حاكت جماله أنامل أنشوية ، بطلتها فنانة عصابة من مواليد أولاد حفوز سنة 1982 ... وهي سعيده الهركابي ، يملكها هوس رهيب بلمس الفرشاة ، يسكنها شغف وعشق لا حد لهما بالرسم ، تجاوزت كل ما هو مألوف .. وتعدت تناول المواضيع الساذجة ، لم يكن يستدغم موقعها كرسامة وبدأت تشق طريق الحرفية ، لولا التحاقها بفرع إتحاد المرأة بأولاد حفوز وتشجيع المشرقة وأمانة المكتبة العمومية منذ 1998 وقد وجهت لها الدعوة مؤخرا من طرف مدير مهرجان « امرأة الوسط » حتى تتكامل الأجناس الإبداعية وتجتمع في فضاء واحد .. ننتظر أن يشتد عود هذه الفنانة التشكيلية رتنشر حلما في سماء فنون الرسم .

**\* افتتاح المهرجان :** استلم مقود السقينة الأستاذ : محمود الحرشاني مدير المهرجان وطار بنا محلقا كعادته مثل التسر على هضاب سيدي بوزيد ، ممتطيا بذلك وهج

اللغة يؤلّد المفردات من وحي لحظتها ، فأدركناه وجهها صبوحة ... ضحوكا رغم  
تصبّب العرق ... وبعض ملامح التعب الذي لا نخاله ولو لحظة سيتمكّن منه ، إذ  
تشتدّ وسامته عندما يخيّط من عبير الكلمات ... شدوا جميلا : » ... نرحّب  
شديد الترحاب بمن تكبّد مشاق السفر وحلّ بأرض المهرجان ، مكرّما ... منتصرا  
لدورب القصيد .. أهلا بسيادة الأخ : محمّد الطاهر الفتزوعي معتمد سيدي بوزيد



الجنوبية ، السيد : محمّد الهادي المجابلي الكاتب العام المساعد للجنة التنسيق ،  
السيد محسن القيزاني المندوب الجهوي للثقافة ، السيد محمّد الصالح البكاري ،  
السيد الطيّب الحمدي رئيس الشؤون الثقافية بمندوبية التعليم  
الشعراء الضيوف : سوف عبيد : كاتب عام إتحاد الكتاب التونسيين ، سولمي  
بوجمعة : الرئيس المساعد لإتحاد الكتاب التونسيين ، محجوب العبّاري - جمال  
\* كلمة السيد : محسن القيزاني ( المندوب الجهوي للثقافة ) : « لقد مرّ  
المهرجان هذه السنة محاذيا لإحتفال المجلّة [ مرآة الوسط ] بمرور عشرين سنة  
خدمة للإعلام الوطني والجهوي فجلب لها الإحترام والتقدير الكبيرين ... إنّ  
التصاق المجلّة بالمهرجان يسهم بقسط وفير في دفع النشاط الثقافي بسيدي بوزيد



عميقة بأن المهرجان بشكل منطحة أدبية هامة ، نتمنى أن نقدم برنامجا متميزا ودسما ، ناشدين وضع الثقافة في المقام الأول وجعلها سراط مجلة : « مرآة الوسط » المستقيم ، سنعمل جاهدين : من منطلق هذه الخطوة على تطوير المولودين : المجلة ومهرجانها ، ونرتقي بهما إلى مستوى عربي وستكون من خلالها سيدي بوزيد نقطة إشعاع وهي ليست بقاصرة على ذلك ، إذا صرحنا أنها أنجبت عديد الأسماء الألمعة والطاقت الإبداعية .

... نسجل بكل إرتياح دعم السلط الجهوية والمحلية ، ونشكر كل من مد لنا يد المساعدة ... ستجدوننا إن شاء الله من الصابرين سنلن الصعوبات التي ستعترضنا . سعادتنا لا توصف حين تكون هذه المدينة تجمعا لكثير من المبدعين ومثل المهرجان محطة تهدأ فيها الأنفس . »

\* كلمة السيد : محسن القيزاني [ المندوب الجهوي للثقافة ] : « لقد مر المهرجان هذه السنة محاذيا لإحتفال المجلة [ مرآة الوسط ] بمرور عشرين سنة خدمة للإعلام الوطني والجهوي فجلب لها الإحترام والتقدير الكبيرين ... إن التصاق المجلة بالمهرجان يسهم بقليل وقهر في دفع الثقافة الثقافية سيدي بوزيد وإن مزوجة المهرجان للثقافة والأعلام موفى إلى حد بعيد من خلال تنظيم ندوة : « مستقبل الصحافة الجهوية » على هامش هذه الدورة 13 المتميزة »

\* كلمة السيد : معتمد سيدي بوزيد الجنوبية الأخ : محمد الطاهر القنزوعي : « يسعدني الحضور للإشراف على إفتتاح هذا المهرجان نيابة عن سيادة الوالي : محمد الغرياني الذي جاني بتمثيله في هذه التظاهرة الثقافية الرائعة التي تلتحق بالألفية الثالثة ديدنها تشجيع الأديباء الشبان ، ولقد حرصت دولة القانون والمؤسسات برعاية السياسة الحكيمة للرئيس : زين العابدين بن علي أطال الله عمره وأبقاء سندا للثقافة والمثقفين ... »

... إن مهرجان « مرآة الوسط » يستحق كل التشجيع المعنوي والمادي ، .. تحية للشباب على الدوام مدير المهرجان الأستاذ : محمد الحرشاني وفتياتنا بالنجاح والتوفيق لهذه الدورة المتجددة . »

\* كلمة الشاعر وكاتب عام إتحاد الكتاب التونسيين : سوف عبيد : « يسعدني ،



نبأية عن رئيس  
إتحاد الكتاب  
التونسيين وكافة  
أعضائه أن أبلغكم  
جزيل الشكر على  
هذه الدعوة اللطيفة  
لمشاركة أهالي

سيدي بوزيد عرسها الأدبي « مهرجان مرآة الوسط » .. هي أمسية رقيقة في ربوع  
فيحاء، تنحصر للأدب وعشاقه، ولوسائل أن يسأل كيف يمكن لمجلة ثقافية أن  
تنحصر قبل عشرين سنة منبرا إعلاميا في هذه الجهة؟ إنها الحق تجربة يكتنفها  
الكثير من المغامرة والتحدّي والجسارة الكافية ... كلّ هذه الصفات اجتمعت

في وجدان المناضل الشاب : حمود الحرشاني الذي بفضل إصراره وعمله وطموحه  
إستطاع أن يثبت لهذه المجلة موقعا محسدا عليه في الساحة الإعلامية والصحافة  
المكتوبة خاصة ... هي طبقة طال للشباب لا استطاعت أن تزواج الإعلام بالأدب  
، فعزّت بالكتاب ومحاربتهم الأدبية ، ثم أثبت كتابها بمهرجان مرآة الوسط لأدب  
الشباب لاحتضان كتاب المستقبل .

نؤكد لكم سادتي الكرام أن إتحاد الكتاب التونسيين يعبر عن تعاونه  
الأمشروط ودعّمه لهذا المهرجان ، لنا في مرآة الوسط عبرة ، وفي كلّ الإخوة  
ودعم السلط الجهوية والمحلية خير حافز لنا نحن المبدعين لنمضي بنصوصنا إلى  
الإبداع والإشعاع .

**\* المكرّمون في اليوم الأوّل :**

دأب مهرجان مرآة الوسط على تكريم ثلّة من رجال الثقافة والإعلام والأدب ،  
وفي هذه الدورة تمّ تكريم :

1 . أحد رموز الشعر التونسي ، له إسهام طويل في العناية بأدب الشباب من خلال  
المكتوب والمسموع من وسائل الإعلام ... يشتغل بسلك التدريس أصدر قرابة 5  
مجموعات شعرية . هو الصديق المتواضع الأستاذ : سوف عبيد

2. شاعر ذو تجربة طويلة وعميقة ، ابن المناجم له جربة متميزة مع قصيدة الشعر ، ظلّ ولا يزال مصراً على الإبداع وتقديم الإضافة الأخ الكريم الشاعر : سويلمي بوجمعة .

3. صديق اعتاد المشاركة في عديد المهرجانات واللقاءات ، له صوت متميز في ترديد الشعر ، عضو اتحاد الكتاب التونسيين صدر له العديد من الدواوين الشعرية ... نذكر منها : « حالات شتّى لمدينة واحدة » و « حرائق المساء .. حرائق الصباح » ثم آخرها : « أعمار لسيدة الشجرات » إنّه دون إطالة الشاعر : محبوب العياري .

4. الفارس الآخر ، الذي يمتطي صهوة العبارة والقول الذي يرشح صباية ويمسّ الأفئدة عند سماعه بسمو المفردات لقّب عديد المرات بـ « أبي الطيّب المتنبي » تونس، يشدك نشيده ويهزك إلقاؤه ... وجهه يحمل تفاصيل أهل الجنوب هو الشاعر العصامي الكبير : جمال الصليحي .  
\*الأمسية الشعرية :

... ثمّ توّجنا ... متلهفين جميعاً إلى جنون آخر وجولة من صولات معشر الشعراء ... فأسرحتنا أميانتنا وشوشة تحت جناح المساءات العصفية ... ونشرنا من دفاترنا فتاتنا من أحلامنا ... واستقامت المرأة سراطاً وقسحة لذيدة أمام الرقصين على حبال الكلمات ... وانجس الشعر من بين أناملنا خريز مياه للعطشى ... ومريدي القصيدة ...

\* يقول الشاعر : سويلمي بوجمعة :

حلّت بي سيّدة الحصب  
فتحت عينيها فاخضرت العشب  
مدّت للروح أصابعها  
عصرت ليمونة القلب  
واقنادتني كالطفل إليها ...  
.... سأبحث عنك طويلا حول رماد الكلمات  
كي أعرف أيتها الأنثى من أنت ؟

.... نهاية عام وبعد ... . ستبقى على حالها الأسئلة  
معطلة مغلقة ..

وتبقى الذئاب تفتش عن جثث الفيلة  
... هو الملح في سبحة الخنجر

تهاجر منها الدقائق كل وقت ... إلى الذاكرة ..  
حين تسلّم الكلمة فوجئ بوجوده من بين المكرمين ... يعتقد أو بالأحرى  
يقرّ أن مدينة تكرم زائريها .. تظلّ دوماً في القلب ذات مكانة عليّة ..  
فشكراً لسبيدي بوزيد ومجلة مرآة الوسط .. مرآة كلّ الوطن .. ومن  
مجموعة : « أقمار لسيدة الشجرات » تقطف بعض الأسطر الشعرية وهي مهداة  
إلى : هشام بوقمرة يقول الشاعر : محبوب العياري

مفرداً ، أرحل الآن

ماعاد لي من ربيع هنا  
لم يعد من نخيل يظللني ،

ليس لي غيمة أو رصيف  
مفرداً أرحل الآن

ما أوحش الذّرب يا صاحبي ،

ما أمر الخريف

هذه الحانة المصطفاة التي يغسل البحر

أقدامها ،

آن لي أن أودعها ،

آن لي أن أطوف بأركانها ...

.... أن أهلك بالدمع خضر الساتر فيها ،

وأن أحتمي بالنزيف

وتتواصل الأمسية الشعرية ... متسارعة ... خالدة في الذاكرة ... وهذا جواد  
آخر يلج ساحة الشّدو الجميل إنّه شحرور الشعر : جمال الصليبي ومن قصيد :  
« عزف على حرف مشدود » نقتطع هذه الأسطر :

هذا اشتياقك أم حقا نسانمها  
 أم رقرقت في سما خلا بنا صعدا  
 هلّت عمّا بالقفز النفس منكسبا  
 وداعتها فجالت النساء عددا  
 جاءت على غير ميعاد وأحسبها  
 جاءت تضاعف أوجاعي بها كمدا  
 جاءت كأنه نهارا قانضا عبرت  
 به على قبضة الأتسام فانادا  
 جاءت تلملم اشراقا فحاورها  
 ريب اللبالي وقدها حفدا

شاعر النزم في كتاباته بالقصيدة العمودية ، تناول مختلف التضاريس وطاف  
 وبقصائده عشقا ... ورحيلا ...، شكري السلطاني صرّح أنّ للفلز في الشعر العربي  
 .. آية إذ يروي قائلا :

حين أحبك تستفيق طفولته      فيزيد في أجل الحروف فصولا  
 حين أحبك استقبل كواكب      ليصير حبك في الدجى قندبلا  
 حين أحبك يرحمون حبيبك      والحب قدّره الإله رسولا  
 حين أحبك تستطيع قصاندي      أن تعجز الثوراة والإنجيلا

وعن السفر والترحال يردّد شكري السلطاني :

تساوى الشعر عندي والرحيل      وهذا الجسم أرقه المجلول  
 وعشقت مسافرا في كلّ وجد      تطاردني الشوارع والفصول  
 أنا الأشواق أكتب من جديد      فأقبل مثلما قلقي طويل

يقول الأستاذ :محمود المرشاني : « خلناه صديقا ... شاعرا وإعلاميا لا يترك  
 شاردة ولا واردة عن المهرجان ... تظلّل طيلة ثلاث دورات متتالية بخيمة المهرجان  
 .. وفيّا لنواميسها .. هو دون مقدمات كاتب هذه الأسطر جاد بعصارة شعره  
 وشذرات من تعب النفس ... والأشواق فقرأ « قصيد : « غيث في حجم الاشتهاء »

أخطو حذو ثرثرة الدقائق  
أشتهي صدر أمي  
أحتسي مع الرفقة .. ماء ، كأسي والوصال  
يا ... أنتم صوّروا قبالة للليل  
قبس الرّوح .. وفتافيت جذوتي المشتهاة  
وأقتطف من « قصيد » : « نكسة الضحكات » بعض الورقات :

هم عسة السّماء  
يقذفون .. الأعين الحاملة  
غبار الحصار  
ويرشقون الأواء المفتوحة  
بقايا الحطام  
انهضي أمنا ، يا سلالة الماء والطين  
كالشّهقة من رحم الأرض  
واحضني دموع الأطفال .. سبلا جارفا من الغضب  
ثم اكتسحي جذار الصّمت ...  
... ويتواصل حلمنا في صنع سحر المساء ... ويستمرّ الجرح بشدو الكلام ...  
وتستفيق الأفئدة على الشاعر : الهادي عيدلي :  
وذاق يا فزادي وذاق من شرابي  
ففي الكأس طعم الهوى والشباب  
سنغدو سكارى بعشقي سوبا  
فكلّ المحبّين طافوا بهابي  
أفق يا فزادي فيها موطنسي  
عظيم تجلّى وفيه انتسابي  
وثمّ نجّمع العمر أشتات لحن  
تعالى معي بعد طول إغترابي  
ونحن ونحن فعهدني سعيد

فما أعذب الحب بعد العتاب

ارتبط إسمه بتضاريس تلك الفياقي .. من أصيلي مدينة المكناسي ... مريض  
الجواد العربي الأصيل .. جاد على الحاضرين صهيلا من عبير الرّوح ... إنّه  
المتأصل الشّاعر : محمود غانمي :

لماذا كلّما جاء المساء محمّلا بالبرد

أفتح للقصائد غرفتي حتّى أدثرها ؟

سأفتح وجهتي للريح للكلمات

تعبرني إلى صلوات هذا الليل

خلف ستائر الرّوح ...

ومن قصيد : « توقيع أخير على جدار الحزن » هذا المقتطف :

وقفت وحيدا

وكان المساء مرايا لبعض الرؤى

طيور تُسمّي الرحيل شراعا لحبّ البلاد

وبعض المقاهي تسمّي الكراسي

مناير المتعبين ...

عهدناه ، متجذّرا في بداوته ... يعشق الترحال إلى حيث وهج القصيدة ...

متواضع وكريم ... مثل أهل الحبوب ... إنّه الشاعر : الهادي العثماني :

أنا متعب الرّوح هذا المساء

أريدك عندي

أنام على ساعديك قليلا

وأغفو على ذروة الإشتها ...

... أنا مرهق ، والعذاب وشاحي

أنا متعب مشخن بالجراح

تنوح رياحي

ولا مرفأ في التّوى الإرتياحي

أودّ البكا .

فيمنعني الصبر والكبرياء

بعد تهنتته بصدور مجموعته الشعرية الأولى بعد طول انتظار تقدم الشاعر :  
رحيم جماعي لقراءة بمقاطع من مجموعته : « جثة في قميص » التي أهداها إلى  
روح الشاعر : محمد رضا الجلاكي .. الذي غادرنا فجأة ..

إنها في الطريق إليّ

لتضيء شمعة أولى

وتدفئ حجرتي الباردة

هي حتما ... ستحنو على جرحي طويلا

وتحتوي آهتي الصاعده ...

.... إنها في الطريق إليّ

فماذا أعد لها ؟

وليس لي من طبيبات المدينة

سوى تبغ رخيص

وخمر رديء

وقرأها المائدة

ARCHIVE

سهرة اليوم الأول ... نشطها بكل إمتهياز وخرافية واجتهاد واضح الصديق  
الشاعر : محمود غانمي ... وقد أعجبتني إختياراته الشعرية المنتقاة من الصين  
واليابان ... كذلك التمريرات الشعرية للأصدقاء الذين حالت الظروف دون  
حضورهم الشعراء : السيد السالك ، عمر دغرير ، خير الدين الشابي ، مجدي  
بن عيسى ، والصحفي الشاعر : علي المرزوقي

## الورشات :

أشرف على رئاسة اللجنة الموسعة لعمل ورشتي القصّة والشعر الأستاذ الفاضل :  
عبد العزيز فاخث إلى جانب الصديق المبدع والنّاقّد : رياض خليف والأستاذ  
القصاص : الشاذلي الفلاح  
القصّة : شهدت ورشة القصّة ازديادا في عدد المشاركات ... وإنطلقت القراءات  
القصصية كالآتي :



. محمد الحسن من تطاوين « صراخ في الوادي »  
 . عفاف الأحمدى . قصة « المسرحية هدير النسيان »  
 . رشدي قلو عبة . القلعة الكبرى . « قصة أخوين »  
 . السبتي الغراتي . قصة . « تعب في ثنابا الحياة »  
 . عياض بن مسعود . بنزرت . « الدنس المذكور »  
 . الشرقي الجموعي . المتلوي . « الأستاذ والفداوي »  
 . فاطمة الزباني . صفاقس . « دماء في الصحراء »  
 . أحمد السليماني . سيدي بوزيد . « الهدية »

وبسمة البوعبيدي من توزر

\* الشعر : سجلنا في هذه الورشة ، تغيب عديد الأسماء علما وأن السادة المشرفين  
 على المهرجان أرسلوا برقيات بالبريد السريع إلى منازل المشاركين وهذه بادرة  
 ايجابية جدا نسجلها لصالح المهرجان ... تداول على قراءة القصائد :

1 . رابع المجبري ( القيروان ) ومن مجموعة قصائده : « إيقاع الدمع » تقتطف :

* أمير *	* شاعرة *
بكي ... زغرودن	اختفت
ولد	خلقت جرحها
قطف الشاعر	لبياض الورق
زهرة	مرة قلت أدركها
من الكبد	سقط

القلب مني ... احترق

2 . عبد الستار بدر الدين ( كسرى ) ومن « سفر في قصائد العشق » هذه

المقاطع : أنظر من النافذة

النافذة على الشارع

يسري دم العشاق

في شرايبي المزدهمة

بصطدم جبك بأفكار

الحبلى بمفردات الهوى

يرسلني العشق

يرسلني الشوق مع الصباحات إلى ضفاف الحقيقة

3 - شذى الحاج مبارك ( القلعة الكبرى ) قرأت قصيدتين :

« فيروس الحب » و « شكوى للزمن » ومن الأخيرة نقتطف :

... دوى صراخ

ملاً كل الأرجاء

صوت امرأة تصبح

الطفل في الفراش طريح

بقلب جريح ... يصيح

وليس في الأفق ما يريح

هذه أحوال العراق

دماء الإنسان فيها تراق ...

4 - منذر الساسي « لم أكن شينا كان الكون ماء ... » ثم تنالت القراءات احتفاء

بشذى المفردات وانتصاراً للقصيدة

<http://Archiv3.com>

<http://Sakina.com>

\* غداً طريف وهريف ... ولطيف « بأمّ العظام » ...

افتشنا من ظلال الصفصاف ... سجادة وأوراقنا من دفاترنا نحتمي بعشقنا

تلفنا نسمات الهوى الصيفية ... وتغمرنا عائلته « مرأة الوسط » العريقة بعطفها

.. وحنوها على قلوبنا تناولنا وفي أجواء حميمية صادقة ... غداً ملكياً كانت

للأبادي فيه سلطة الرئاسة ... وللذعابة فيصلنا ومذهبنا ..

\* مجلس أدبي ... ومثير فكري مع الأديب والناقد الأستاذ : أبو زيد السعدي

هذا المفكر كان جدّ سعيداً بوجوده بمدينة سيدي بوزيد المناضلة . وقبل بكلّ

تلقائية المساهمة في هذا المجلس الأدبي الذي اعتبره من السّنن الحميدة التي دأبت «

مرأة الوسط » على تنظيمه ، وإحدى خصائص ومميزات المهرجان التي ينفرد بها عن

باقي الملتقيات وقد تناول في إطار هذا المجلس الأدبي - ضيفنا أبو زيد السعدي ،

بعض الملامح عن تجربته الأدبية وسرد اختلاجات الذات المبدعة أيام الشباب ...

ودعا الأدباء الشبان إلى المشاورة ... والإصرار والتضحية من أجل ترسيخ أدب  
شبابي واع وواعد في الآن نفسه  
**\*الإختتام:**

ثم ... أدركنا اللحظات ... وحاصرنا كعادته الوقت ... ولبس مهرجان « مرآة  
الوسط » في دورته 13 المتألفة ... حلّة بهيئة ... زادت في جماله ... اشراق  
السيد والي سيدي بوزيد الأستاذ : محمد الغرياني على اختتام فعالياته ... و ..  
الذي ألقاه دوماً غيوراً على هذا المهرجان ... ومشجعاً للأدب الشبابي ... محباً  
للثقافة وقد صرح في الكلمة التي ألقاها في اختتام المهرجان « ... أعبر لكم بادئ  
ذي بدء عن السعادة والشرف الذي ينالني للاشراف على اختتام المهرجان في دورته  
13 ، أتوجه بالترحاب الحار بكلّ الضيوف والأدباء الشبان وخاصة الناقد والمفكر :  
أبو زيان السعدي الذي يعتبر علامة مضيئة من علامات الثقافة التونسية ...  
نسجل وبكلّ اعتزاز ربيع الثقافة بتونس كامل فصول السنة وثوراء المشهد الثقافي  
من حين إلى آخر ، وهذا بفضل ما يجده المثقفون من عناية رئاسية وإحاطة شخصية  
من لدن سيادة الرئيس زين العابدين بن علي بالجمال الثقافي الذي اعتبر ولا زال  
سنة التعبير وما لدرج الثقافة الفعال من خصال كتنشيت وتجذير الهوية الوطنية  
والشخصية التونسية ... لقد حافظ المثقف في هذا العهد السعيد على توازنه وعلى  
واقعيته في تعامله مع كلّ الأحداث ... مشاركاً كأحسن ما يكون في نحت الثقافة  
الوطنية . أجدد شكري لمجلة « مرآة الوسط » ومديرها الناشط : محمود الحرشاني  
. تمنّائي بالتوفيق والنجاح لكلّ الأدباء .

**\*الشكر:**

نال شرف التكريم هذه السنة ثلّة من رجال الفكر والثقافة والإعلام وطنياً وجوهياً :

\* تكريم الناقد والمفكر التونسي الكبير : أبو زيان السعدي

\* القصاص الأستاذ : عبد العزيز فاخ

\* السادة والسيدات : الشاذلي الفلاح . السيد السالك . حفيظة القاسمي . الهادي

العثماني . سميرة الشمتوري . شكري السلطاني . الهادي عبدلي . عبد النبي عمري

. الرواني : المحسن بن هنية . الشافعي السليمي . رياض خليف . صالح السباعي

كما نال شهادة تشجيع مجموعة من الأدباء والأطراف المساهمة : الناقدة زهرة حمدي . الشاعر عبد الوهاب المنصوري . زياد الظاهري [ مجلة : مرآة الوسط ] . أسرة المركب الثقافي سيدي بوزيد . أسرة مركز إقامة الشباب . والتلميذة المجتهدة : عفاف الأحمدى دليلنا في ذهابنا وعدونا الربان : المنجي العزري

\* جوائز المهرجان

\* جائزة القلم الذهبي .

الأولى : مناصفة بين جلال باباي [ أكودة ] عن مجموعته الشعرية : « شطحات على إيقاع العشق » ورحيم جماعي [ الوردية ] عن مجموعته البكر : « جثة في قميص » .

. الثالثة : محمود غانمي [ المكناسي ] عن مجموعته الشعرية : ديوان « سهيل الروح » .

ونوهت لجنة القراءات بالسادة : الشاذلي الفلاح الذي اعتبرت مشاركته فوق التقييم كما نال المهرجان شرفا كبيرا بمشاركة الشعراء : شكري السلطاني . سميرة الشمتوري و الهادي العثماني

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

مسابقة \* الشعر \*

. الأولى : حجت

الثانية : رابع المجيري

. الثالثة : مناصفة بين شذى الحاج مبارك [ أصغر شاعرة ] ومنذر ساسي

مسابقة \* القصة \*

. الأولى : حجت

. الثانية : أحمد السليمانى

. الثالثة : مناصفة بين عياض بن مسعود وفاطمة الزيناني

مسابقة \* المقال النقدي \* جائزة تشجيعية واحدة للصديق : بلهوان حمدي

مسابقة \* المقال الحضاري \* جائزة تشجيعية أولى : لطيفة الشابي وجائزة

تشجيعية ثانية ، الطالب : ياسين فرحاني

مدير المهرجان الأستاذ : محمود الحرشاني ، أبى إلا أن يلقي ببعض المسك على

الوافدين بالمهرجان من خلال كلمته في آخر ردهات الدورة 13 من مهرجان « مرآة الوسط » : مصرّون كعادتنا على الإستمرار بفضل الله أولاً ثمّ الدولة التي ساعدتنا على انجاز هذا المشروع الثقافي بربوع سيدي بوزيد ودعمنا وقوف السيّد : محمّد الغرياني [ والي سيدي بوزيد ] ووزارة الثقافة . لقد أكسبتنا الدربة على الإصرار على العمل رغم الإرهاق الذي تحوّل إلى عرق النعيم ... أعترز للجميع عن أيّ تقصير ... وإلى اللقاء على درب الكلمة ...

#### الهوامش :

\* رغم أوجاع القدم التي يشتكي منها الشّاعر : محبوب العيّاري ، فإنّه أصرّ المكوث مدة ليست بالهينة في إلقاء الشّعر واقفا ...

\* ألحّ الصديق : محمود المرشاني منشط الأمسية الشعرية على الشّاعر : سويلمي بوجمعة أن يطبل في إلقائه للشعر ، ريثما يتسكّن من ربط البثّ وإجابة إذاعة الكاف التي تواكب الحدث

\* بادرنا الشاعر : الهادي العثماني بطلبنا رواية طرقة برّدها بالتنظّم فأجاب حول ضياع الهوية : « لا أدري لماذا كلّما حللت بملتقى شعري ، يسألني الأصدقاء عن مدينة دوز ، أما الاستدعاءات التي توجه إليّ فهي غالباً ما توجه بعنوان تطاوين ،

مع العلم أنني من مدين

\* فاجأ الشّاعر : السيّد السّالك جميع الأصدقاء بحضوره يوم السبت ، يعد أن ينس أغلبهم من قدومه خاصّة وأنه عين رئيساً للجنة إصلاح إمتحانات « التوفيام » . دمت وفيّاً لمهرجانك أيّها المبدع .

\* نزل الأستاذ : محمود المرشاني في الليلة الحتامية في بدلة أنيقة تبهر الأنظار وتسحر الألباب .. إنها الجبة التونسية وهذه دلالة على تجذّر أهالي سيدي بوزيد بتقاليدهم ونحت لهويتهم ... « وحذك في الوهرة يا سي محمود !! »